وكالات الأنباء العالمية وانعكاسها على المعالجة الصحفية لقضايا الإرهاب في الصحافة المصرية: دراسة مقارنة بين صحيفتي الأهرام والوفد

د.رويدا أحمد طلب(*)

مقدمة:

يعد الإرهاب المعاصر أحد أهم التحديات على الأصعدة المحلية والإقليمية والدولية. وقد بدأ هذا التحدي في الظهورعلى الساحة السياسية منذ ستينات القرن الماضي مع انتشار ظاهرة استخدام الإرهاب كأحد أهم أساليب العنف في الصراع السياسي، وتزايدت أهميته مع بدء الألفية الثالثة، وبعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١ علي وجه التحديد، دخل مرحلة جديدة لم تعرفها البشرية من قبل ليصبح إحدى حقائق العصر.

ويعتبر النظام الإعلامي جزءًا لا ينفصل عن أنظمة المجتمع الأخرى، بل أصبح يشكل جزءًا مهمًا من المجتمع المعاصر لا يقل أهمية عن النظام السياسي، والاقتصادي والاجتماعي، ويعد من أهم وأخطر أنظمة المجتمع، سواء كان مجتمعًا متقدمًا أو من مجتمعات دول العالم النامي(١).

وبالرغم من تطور نظم وسائل الإعلام تطورًا كبيرًا بفعل الثورة العلمية التكنولوجية، تعكس هذه النظم أوجه الاختلال العديدة التي تعاني منها الدول النامية، وقد أدت هذه العلاقة غير المتكافئة إلى تكريس الاحتكارات، التي تتمثل في احتكار وكالات الأنباء العالمية الأربعة (رويترز البريطانية Reuters، وكالة الأنباء الفرنسية Agency France Press والوكالتين الأمريكيتين الأسوشيتدبرس Associated Press، واليونايتدبرس إنترناشيونال United Press International)، وتحكمها في حركة تدفق الأخبار في العالم من الشمال إلى الجنوب، يدعمها في ذلك تحولها لشركات متعددة الجنسية " Multinational Corporation" لها القدرة الهائلة على اختراق كافة الأسواق الإخبارية في جميع أنحاء العالم مما يساعدها على تحقيق مصالحها والترويج لأفكارها.

تتمتع هذه الوكالات بإمكانات اقتصادية كبيرة ومهنية عالية تمكنها من انتشار مراسليها في أهم أماكن صناعة القرارات في العالم وتنتشر هذه الوكالات في كافة أنحاء العالم، حيث لا تخلو وسيلة إعلامية من استخدام ما تبثه هذه الوكالات على صفحاتها، بالنسبة للصحف والمجلات العامة والمتخصصة، أو في نشراتها المرئية والمسموعة بالنسبة للتليفزيون والراديو في مئات المحطات في العالم(٢).

كما أن لكل وكالة من الوكالات العالمية منطقة نفوذ واحتكار تسيطر عليها من الوجهة الإخبارية والتجارية والسياسية، وتمتلك هذه الوكالات من القوة التكنولوجية، ما تستطيع أن تستعين به في جمع الأنباء وتوزيعها بلغات عديدة في أنحاء العالم، وتميزت العقود الأخيرة من القرن العشرين بتطور مشهود في مجال التبادل

(*) مدرس بقسم الصحافة –كلية الإعلام وفنون الاتصال – جامعة فاروس بالإسكندرية.

الإخباري، كما تضاعف حجم المعلومات التي تنقلها وسائل الإعلام المختلفة، وشملت كافة المجالات، وهذا التطور لم يكن ممكناً بالشكل الذي حدث لولا وكالات الأنباء، التي تقوم بدور رئيسي في عملية تجميع وتوزيع الأخبار والمعلومات عالمياً ومحلياً بما يصحب هذا الانتشار والوجود من تأثير سياسي واقتصادي.

كما ترجع "منظمة اليونسكو" سبب ظهور وكالات الأنباء خاصة وكالات الأنباء العالمية لسببين: سبب تجاري وآخر سياسي، السبب التجاري تمثل في أن جميع وكالات الأنباء العالمية تتقاضي اشتراكات عن الأنباء التي توزعها، والسبب السياسي هو الترويج في الميدان الدولي للسياسة التي تتبعها حكوماتها بالنسبة للمشكلات العالمية المختلفة(٣)، لذلك فإن أهمية وكالات الأنباء تتزايد حالياً خاصة وكالات الأنباء العالمية، وأصبح لها دور مهم على الساحة الدولية، مما جعل لها تأثيرًا قويًا على العديد من القضايا أهمها قضايا الإرهاب وما يرتبط بها من قضايا أخري في عالم اليوم.

أولاً: التصور النظري للعلاقة بين وكالات الأنباء والمعالجة الصحفية (قضايا نظرية ومفهومات):

افترض رواد النظرية النقدية أن وظيفة وسائل الإعلام هي مساعدة أصحاب السلطة في المجتمع على فرض نفوذهم والعمل على دعم الوضع القائم، وتؤكد على ضرورة دراسة النظام الإعلامي بوصفه جزءًا من المجتمع يتأثر بغيره من النظم السياسية والاقتصادية وغيرها من النظم الأخرى داخل وخارج المجتمع.

ويوضح أدورنو أن تكنولوجيا صناعة الثقافة هي القاعدة الأساسية للإنتاج الثقافي الجماهيري، وتمارس دورها داخل النظام الاجتماعي وتفرض نوعًا من الهيمنة على أشكال الثقافة السائدة في المجتمع الرأسمالي(٤)، ويشير ماركوس Marcuse إلى العلاقة بين التكنولوجيا، والاقتصاد، والثقافة، وحياتنا اليومية تكون ذات أهمية خاصة، تكون لدي الأفراد وعيًا مصطنعًا أو مزيفًا أحيانًا ليبرر استخدام النظام السياسي للثقافة ووسائل الثقافة المصطنعة باعتبارها أداة للتأثير على وعي الجمهور(٥).

كما تناول هابرماس Habermas التحول الذي طرأ على الثقافة واتجاهاتها في المجتمع المعاصر، حيث انتقل من دراسة الأدب في مرحلته الكلاسيكية إلى مرحلة صناعة الثقافة، وتحولها لسلعة في ظل تحول المجتمعات نحو الرأسمالية الاحتكارية، وعرف هابرماس صناعة الثقافة بأنها ظاهرة اجتماعية مثل النشاط الجمعي أو الفعل السياسي، بل أصبحت تفهم باعتبارها شبكة من المعلومات الاتصالية(٦).

كما ذكر هابرماس في بعض أعماله مثل المجال العام The Public Sphere، المعرفة والمصلحة، والحداثة وخطابها السياسي وغيرها، أن الاتصال الجماهيري والثقافة وتحولهما لسلعة مصطنعة يمكن أن يصبح نظامًا مشوهًا أو محرفًا له دور دعائي ومهيمن يمكن أن يكون مقوضًا للمجتمعات، وذكر أن وسائل الإعلام والثقافة أصبحت وسائل للدعاية السياسية والاقتصادية في المجتمع الرأسمالي المهيمن على كل من وسائل وعلاقات الإنتاج.

تبعًا لما سبق يتضح أنه يرجع الفضل لمنظري المدرسة النقدية، وخاصة (أدورنو) في إيجاد مفهوم صناعة الثقافة وربطه بمفهوم الهيمنة، ويشاركه هابرماس في هذا التميز لمفكري النظرية النقدية، مما أثري الدراسة في

مجال البحوث الإعلامية النقدية، والتي يمكن الاستفادة منها في دراسة وكالات الأنباء العالمية وانعكاسها علي المعالجة الصحفية للقضايا المثارة في المجتمع وارتباطها بالسياق الاجتماعي العام لها، حيث تركز التحليلات الاجتماعية لمدخل مدرسة فرانكفورت علي أن أفكار الناس تنتج من المجتمع الذي يعيشون فيه، حيث إن أفكارنا تشكل أو تتكون اجتماعيًا[٧]، لذلك تعتمد الدراسة الحالية على النظرية النقدية كإطار نظري موجه للدراسة، نستخدم في ضوئها مجموعة من القضايا والمفاهيم المرتبطة بالموضوع الحالي، وينطلق البحث من خلال عدة قضايا نظرية موجهة:

١. القضية الأولى: النظام الإعلامي وقضاياه جزء لا ينفصل عن النظام الاجتماعي الأشمل والأعم:

إن دراسة النظام الإعلامي ووسائله لا يمكن أن تتم بمعزل عن المجتمع الذي تنشأ فيه، ولهذا تهتم الدراسة بأن تربط بين الإعلام والمجتمع مستفيدة من أفكار المدرسة النقدية التي تتعمد أن تخضع جميع أطراف العملية الاتصالية للدراسة والتحليل في إطار تفاعلها مع المتغيرات الاقتصادية والسياسية والثقافية وترفض الرؤية الجزئية المنعزلة[٨]، حيث أكد هوركهايمر وأدورنو في العديد من كتاباتهما على ضرورة دراسة الظواهر الاجتماعية في إطار شمولية وكلية المجتمع.

٢. القضية الثانية وهي أن وسائل الإعلام أدوات ووسائل للهيمنة:

تفترض النظرية النقدية أن وسائل الإعلام أدوات للهيمنة وخدمة مصالح الطبقة الحاكمة وأصحاب المصالح الرأسمالية الاحتكارية، وعلى الرغم من ادعائها الاستقلال عن حكوماتها وخدمة مصالحها السياسية والاقتصادية بشكل مباشر، إلا أن الواقع يثبت عكس ذلك، وتعد هذه القضية من أهم محاور البحث، التي تسعي إلى دراسة هيمنة وكالات الأنباء العالمية لحركة تدفق الأخبار في العالم ومدي انعكاسها على المعالجة الصحفية لقضايا الإرهاب بالصحافة المصرية، واعتمد البحث في ضوء هذه النظرية على مفاهيم أساسية هي:

- **مفهوم وكالات الأنباء العالمية** International News Agencies: تعرف وكالات الأنباء العالمية بأنها وسيلة إعلام غير مباشرة تقوم بدور الوسيط بين مصادر الأخبار ووسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، حيث تقوم الوكالة بنقل الأخبار من مصادرها الداخلية والخارجية، وتقوم بصياغتها في شكل أخبار بإضافة المعلومات والصور والتحليلات وتنشرها عبر وسائل الإعلام خاصة الصحافة المكتوبة مقابل اشتراك مالي لتصل في النهاية لجمهور المتلقين، وتعتبر وكالات الأنباء العالمية –محل الدراسة– المصدر الرئيسي الذي تعتمد عليه معظم وسائل الإعلام بأنواعها المختلفة.
- **مفهوم المعالجة الصحفية** Journalistic Handling: إن المعالجة الصحفية هي تناول الصحيفة للمادة الخبرية من حيث إعادة الصياغة وعناصر الإبراز وقالب التحرير وترتيب الحقائق التي تشتمل عليها الأخبار تبعًا لسياسة كل صحيفة، ويقصد بمفهوم المعالجة الصحفية –تبعًا لهذا البحث–أنها مدخل الصحف المصرية اليومية القومية والحزبية المعارضة في تناول قضايا الإرهاب بالأخبار الخارجية السياسية التي ترد إليها من وكالات الأنباء العالمية تناولاً للشكل والمضمون على السواء.

- **مفهوم الإرهاب** Terrorism: إن ظاهرة الإرهاب ظاهرة مركبة ومعقدة ظهرت وانتشرت ضمن سياقات معينة، وتختلط في الظاهرة الإرهابية الجوانب السياسية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية والأيديولوجية، فهي لم تأت من فراغ، وإنما أسهمت في إيجادها وتفاقمها مجموعتان من العوامل والأسباب المحلية والعالمية؛ وتتمثل المحلية منها في الأسباب الراهنة المتعلقة محليا بطبيعة الأنظمة السائدة في الكثير من البلدان العربية والسياسات الخاطئة التي تتبعها هذه الأنظمة، كما تتمثل عالميًا في السياسات غير العادلة التي تتبعها بعض الدول العظمى، والتي أدت إلى قهر الشعوب وسلبها لحريتها وإرادتها، وتراجع القانون الدولي وتوتر الشرعية الدولية. وتشير هذه الحالة إقليميًا إلى هيمنة قوي مدعومة من قبل قوة أو قوي عظمي، وتؤكد هذه الحالة عالميًا ثبات سياسات التسلط والهيمنة واختلال موازين القوي[٩]، ويتحدد التعريف الإجرائي لقضايا الإرهاب تبعًا للدراسة الحالية بأنها السياسات التي تتبعها القوي العظمى متمثلة في الولايات المتحدة الأمريكية تجاه المنطقة العربية وربطها بتطلعاتها الاستعمارية للتحكم في المنطقة والهيمنة عليها وهي قضايا الحرب الأمريكية على الإرهاب والعدوان الأمريكي على العراق والقضية الفلسطينية.
- **مفهوم الهيمنة** Domination: ينظر من خلال مفهوم الهيمنة إلى وسائل الإعلام باعتبارها أصبحت تعد أداة سيطرة للنظام المهيمن القائم، بل وتروج له رسائل ثقافية وإعلامية (إخبارية) تدعمه وتضمن بقاءه واستمراره، ويعتمد البحث على مفهوم الهيمنة كبعد مهم تهدف منه لتوضيح إلى أي مدي تنعكس هيمنة وكالات الأنباء العالمية على حركة تدفق الأخبار في العالم على نوعية الأخبار والقضايا التي تنشرها من خلال وسائل الإعلام في مختلف أنحاء العالم ومنها مصر والمنطقة العربية.

ثانيًا: الإجراءات المنهجية في دراسة انعكاس وكالات الأنباء العالمية على المعالجة الصحفية لقضايا الإرهاب:

الدارسات السابقة: انقسم تناول الدراسات السابقة للبحث إلى محورين هما:

- المحور الأول: الدراسات المتعلقة بهيمنة وكالات الأنباء العالمية على مصادر الأخبار:

بالرغم من أهمية هذا النوع من الدراسات، إلاّ أنه لم يتوفر في هذا المجال سوى عدد قليل من الدراسات، ويمكننا تقديم التراث النظري الخاص بدراسة وكالات الأنباء ومناقشة النتائج التي توصلت إليها تلك الدراسات فيما يتعلق بوكالات الأنباء عامة ووكالات الأنباء العالمية بشكل خاص في إطار السياق الاجتماعي العام لها.

وتبين من نقد تراث البحث الخاص بوكالات الأنباء أن وكالات الأنباء العربية لم تظفر بالقدر الكافي من الدراسات والأبحاث التي تناولتها بالدراسة، لذلك جاءت أهمية دراسة محمد فريد عزت (وكالات الأنباء المحلية في العالم العربي) لتؤكد أن هناك تشابهًا كبيرًا بين وكالات الأنباء العربية، ينبع من كونها جميعًا مؤسسات رسمية، تستهدف تنفيذ مهام إعلامية تقع ضمن المبادئ والأهداف السياسية والاقتصادية لحكوماتها[١٠]، وتبين من نتائج هذه الدراسة أن أهم أسباب تراجع دور هذه الوكالات سواء على الساحة الدولية أو داخل مجتمعاتها

يرجع لكونها وكالات رسمية أو مؤسسات رسمية تعبر عن سياسية دولتها مما يضعف دورها ويشكك في مصداقيتها بالإضافة لضعف إمكاناتها.

كما أكدت دراسة محمد الحسيني حول المراسل الخارجي لوكالات الأنباء (١٩٨٠)[١١] أن المسئولين في دول العالم الثالث يعطون أهمية كبرى لمراسلي وكالات الأنباء العالمية الذين لا يثقون فيهم، بينما لا يعطون أهمية مماثلة لمراسلي وكالات الأنباء العربية خاصة دول العالم الثالث بوجه عام، ويخفون عنهم الحقائق والموضوعات التي تقدم لمراسلي الوكالات الأجنبية. كما أكد في دراسة أخري له حول وكالات الأنباء ودورها في تدفق الأخبار والمعلومات (١٩٨٣)[١٢] أنه على الرغم من وجود بعض الاختلافات بين وكالات الأنباء الكبرى في مدى تغطيتها وحجمها وتأثيرها؛ إلا أنها تتفق في هيمنتها على حركة تدفق الأخبار في العالم، خاصة وأن هذه الوكالات تحولت لشركات متعددة الجنسيات توجد في وضع تنافس دائم بينها في سوق الأخبار على المستوى الوطني والعالمي. بينما اهتم صلاح عبد اللطيف بدراسة وكالات الأنباء في الدول الأفريقية (١٩٨٣)[١٣]والتي يصف فيها وكالات الأنباء الإقليمية بأنها وكالات اتفقت على العديد من الصفات الإقليمية ولها أهداف إقليمية محددة ومتفق عليها فيمابينهم، يمثلها في العالم العربي وكالة أنباء الخليج (و.أ.خ) ووكالة أنباء الكاريبي "ممثلة عن دول أمريكا اللاتينية"، ووكالة الأنباء الإسلامية (أينا) إلا أنها وكالة لها صفة النوعية حيث تتحدد عضويتها للدول الإسلامية فقط، بالإضافة إلى وكالة الأنباء الإفريقية (P.A.N.A) والتي تمثل القارة الإفريقية٠وأوضحت نتائج الدراسة أن دور هذه الوكالات يقتصر على تغطية الأخبار المحلية، بينما تعتمد هذه الوكالات في تغطية الأخبار الخارجية على وكالات الأنباء العالمية.

اهتمت العديد من الدراسات الأجنبية[١٤] التي تمت في نهاية التسعينات من القرن العشرين بدراسة وكالات الأنباء باعتبارها أحد أدوات العولمة ومحاولة الوصول إلى إجابات عن الأسئلة العديدة التي تثار حول العولمة وآلياتها وتداعياتها، وقد خرجت إحدى هذه الدراسات بنتائج مهمة توضح حقيقة السيطرة الأنجلوأمريكية وهيمنتها على العالم وسعيها إلى نشر الثقافة "الإمبريالية" تمهيداً للعولمة باستخدام آليات النظام الإعلامي الدولي الجديد لنشر أفكار تخدم مصالحها، وذلك من خلال ما تبثه شاشات التليفزيون وتنشره الصحف الدولية من رسائل للجمهورتدعو إلى العولمة. ويدل على ذلك التغيرات التي طرأت على نماذج الاتصال حيث توصلت الدراسة إلى أن نماذج وسائل الإعلام التقليدية التي كانت تعتمد عليها وسائل الإعلام في الدول النامية وكذلك وكالات الأنباء الوطنية مثال: الوكالات الوطنية اليوغسلافية (الكتلة الشيوعية) والوكالات الوطنية في أفريقيا لم تعد أي منهم تعتمد على هذه النماذج التقليدية، ومع بداية عام (١٩٩٠) اتجهت معظم هذه الوسائل إلى استخدام نماذج الإعلام الغربي (الأنجلوأمريكي) الذي يعد الجزء المرئي من السيطرة الأنجلوأمريكية والتي ارتبطت بأسماء وكالات الأنباء العالمية الأربع الكبار.

ويتضح من نتائج هذه الدراسات أن الاختلال في توزيع الأخبار ظاهرة معقدة ومتشعبة، فقد يكون الاختلال في الكم وقد يكون في الكيف، ويحدث على مستويات مختلفة يكون لوكالات الأنباء الغربية دور مهم في تكريس هذا الاختلال في ظل احتكارها وهيمنتها على الإعلام في الدول النامية بل على العالم أجمع.

كما توصلت نتائج عدد من الدراسات العربية المهمة التي تمت في هذه الفترة أيضا[١٥] أن وكالات الأنباء العالمية تسيطر على حركة الأخبار في العالم من حيث جمعها وتوزيعها، ويرجع ذلك لكونها تمتلك إمكانات هائلة في جمع وتحرير وإرسال الأخبار باستخدام الأشعة الكاثودية ونظم الكوابل والألياف البصرية والأقمار الصناعية والنظم الإلكترونية للتخزين واستعادة وتحرير ونقل الأخبار.

في المقابل عززت دراسة كل من ماكوم وبارنت Mokim &Barnett (١٩٩٦)[١٦] نتائج الدراسات السابقة حيث يركز هذا البحث على تحليل أسس حركة تدفق الأخبار العالمية ومحدداتها من خلال تحليل ما يورد في الصحف الدولية والدوريات من معلومات واعتبارها سلع تجارية، وتشير نتائج البحث إلى أن حركة تبادل الأخبار بين دول المركز والأطراف تسير بشكل رأسي غير متوازن بحيث تهدف الدول المتقدمة من خلاله إلى تهميش دور الدول الأخرى خاصة الدول النامية لدعم نفوذها وسيطرتها عليها، كما وضحت نتائج دراسة أخري لـ أوليفر بويد Oliver Boyed (١٩٩٨)[١٧] تزايد محاولات الاتحاد السوفيتي والصين التصدي لهيمنة الوكالات الغربية خاصة الوكالتين الأمريكيتين من خلال دعمهم المستمر لوكالات الأنباء المحلية أو الوطنية بهما.

وقد اتفقت دراسة عواطف عبد الرحمن (١٩٩٨) مع هذه النتائج وخرجت بنتيجة مهمة، وهي أن الإعلام في عصر العولمة أو (الإعلام المعولم) له العديد من الانعكاسات المهمة على الرسالة الإعلامية خاصة بالنسبة للخدمات الإخبارية وهي أساس عمل وكالات الأنباء حيث حدثت تغيرات نوعية في أنماط ومستويات الخدمة الإخبارية التي تقدمها وسائل الاتصال، يدعمها في ذلك ظاهرة التخطي المعلوماتي للحدود القومية[١٨]، ولا تقتصر أهمية هذه الوكالات كمصدر للأخبار بالصحافة وحدها ولكنها أيضًا مصدرًا مهمًا للأخبار بالتليفزيون، وفي هذا الإطار أثبتت دراسة سماح رضا ذكي (٢٠٠١)[١٩] أن وكالات الأنباء الدولية أصبحت من أهم المصادر التي يعتمد عليها التليفزيون المصري في استقاء الأخبار الخارجية، وتوصلت لنتائج مهمة منها أن وكالة رويترز "Reuters" البريطانية تؤثر في بناء أجندة وسائل الإعلام المصرية أكثر من غيرها من المصادر الإخبارية الأخرى فيما يتعلق بالأخبار والنشرات الإخبارية ولذلك فقد جاءت في الترتيب الأول، وجاءت وكالة الأنباء الفرنسية (AFP) بالترتيب الثاني، وتشابهت مع رويترز "Reuters" في بعض الخصائص خاصة في سرعتها في نقل الخبر وذلك بنسبة تمثل (٨٨%) بينما تفوقها رويترز في السرعة والدقة في نقل الخبر، وجاءت وكالة أنباء الشرق الأوسط في الترتيب الثالث من ناحية اعتماد القائم بالاتصال عليها.

وتؤكد دراسة KangmSafaam (٢٠٠٧)[٢٠] أن اتجاه وكالات الأنباء العالمية لتقديم خدماتها بلغات عديدة ومتنوعة من أهم مميزات هذه الوكالات حيث تقدم خدماتها باللغات الإنجليزية، والفرنسية، والإيطالية، والإسبانية، والألمانية وغيرها من اللغات الحية، بالإضافة إلى خدماتها باللغة العربية وهي من أهم الخدمات التي تقدمها هذه الوكالات للعالم العربي. كما تتميز وكالة الأنباء الفرنسية (AFP) باهتمامها بالقسم العربي في خدمات الوكالة، والذي يعد واحدًا من أهم أقسام اللغات في الخدمات الدولية بجانب الخدمات الإخبارية الأخرى التي تقدمها الوكالة.

– المحور الثاني: الدراسات المتعلقة بالخطاب الصحفي لقضايا الإرهاب:

اتفقت نتائج العديد من الدراسات المهمة*[٢١] أن هناك تأثيرًا للسياسة الرسمية أو (السلطة السياسية) للدولة على المعالجة الصحفية للأخبار الخارجية، وأن مهمة وكالات الأنباء لا تقتصر على جمع الأخبار فحسب بل تقوم بصياغة هذه الأخبار وفق أصول وقواعد معينة، وفي هذا الإطار جاءت دراسة سامي المهنا (٢٠٠٠)[٢٢] لتدعم رؤية الدراسة الحالية بأن هناك تأثيرًا للقيم الإخبارية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية السائدة في المجتمع على المعالجة الصحفية للخبر من حيث الصياغة والشكل والمضمون.

وقد توصل عدد من الدراسات[٢٣] كدراسة زينات محارب (٢٠٠٣) ودراسة ديالو للور مامادو (٢٠٠٥) ودراسة نرمين زكريا (٢٠٠٦) لنتائج مهمة أثبتت صحة الفرض القائل بأن الخطاب الصحفي لدى الصحف اليومية الكبرى يتبع السياسة الرسمية للدولة سواء في مجتمعات متقدمة أو مجتمعات نامية مع وجود بعض الاختلافات في كيفية العرض، كما أن للتحولات التقنية والثقافية التي تجري على المستوى العالمي دورًا مهمًا في تحديد محتوى الخطاب الخارجي وتوجهاته في الصحف اليومية الكبرى يتصاعد تأثيره في صحف الدول النامية عنه في الدول المتقدمة، وذلك في الظروف العادية، بينما يكاد تأثير هذا الدور أن يكون واحداً لدى صحف المجتمعين في ظروف الأزمات الدولية.

وقد اهتم العديد من الدراسات والأبحاث بدراسة ظاهرة الإرهاب منها دراسة نسرين رياض حول قضايا الإرهاب في الخطاب الصحفي المصري والسعودي(٢٠٠٧)[٢٤] التي حللت قضايا الإرهاب التي تم تناولها في الفترة من ٢٠٠١/٩/١١ حتى ٢٠٠٤/١٢/١٣، والتي جسدت التوجه العالمي لمكافحة الإرهاب كجريمة دولية وكنتيجة مباشرة لأحداث الحادي عشر من سبتمبر التي استهدفت القوة العظمي في العالم، مما أدي لسلسلة من الأحداث المتلاحقة في أفغانستان والعراق والشرق الأوسط وأوروبا وغيرها، كما ربطت دراسة أبي سناء عبد الله أبو زيد (٢٠٠٧)[٢٥] بين الخطاب الصحفي للغزو الأمريكي البريطاني على العراق في الصحف العربية وتوجهات الإدارة الأمريكية للحرب على الإرهاب في المنطقة العربية.

كما تناول الباحث حمادة الهنيدي في دراسته (٢٠٠٧)[٢٦] تحليل الأبعاد الخاصة باستجابة الخطاب الصحفي للمفاهيم والقضايا التي طرحها الخطاب الرسمي فيما يتعلق بقضية الإرهاب، واستعراض النتائج التي توصلت إليها الدراسة التحليلية التي أجريت علي الخطاب السياسي الرسمي كما تعبر عنه مؤسسة الرئاسة ومؤسسة الشرطة، ومن أهمها أن الخطاب الرسمي الصادر عنهما اعتني بتناول ظاهرة الإرهاب وطرح موقفه منها وأسلوبه في التعامل معها، والإشارة إلى نتائجها السلبية على المجتمع المصري، وقد وجد النظام في الأحداث التي اقترنت وأعقبت الهجوم على برجي التجارة بواشنطن في سبتمبر ٢٠٠١ ذريعة لتحويل الإرهاب كقضية محلية إلى قضية دولية لابد أن يعني المجتمع الدولي بالتعامل معها ومواجهتها.

نخلص من نقد الدراسات السابقة المرتبطة بهذا الموضوع أنه قد أجمعت هذه الدراسات أن احتكار وكالات الأنباء العالمية لحركة تدفق الأنباء في العالم يؤدي إلى إحداث خلل في التوازن الإخباري بين الدول الغربية الكبرى والدول النامية. وانحصرت رؤية هذه الدراسات لوكالات الأنباء في هذا الجانب على أنها المصدر

الرئيسي للأخبار الخارجية في وسائل الإعلام المختلفة فقط، وإن كان يمكن رؤيتها من جوانب أخرى تجعلنا نفهم العلاقة بينهما بشكل أعمق وبرؤية أوسع، توضح الهدف الحقيقي وراء هذا الاحتكار من اتجاهات سياسية ومصالح اقتصادية رأسمالية لصالح أصحاب النفوذ والسلطة ممن يملكون مقاليد الأمور في هذه الدول.

كما يؤخذ على هذه الدراسات أنه غاب عنها الإطار النظري، حيث لم تهتم أي من هذه الدراسات بتحديد إطار نظري لها، نتيجة لذلك كان لا بد من مراعاة تحديد إطار نظري للدراسة الراهنة يعيننا على فهم الموضوع ومعالجته بطريقة علمية، كما تبين أنه قد غاب عن هذه الدراسات الربط بين وكالات الأنباء العالمية ومعالجة الأخبار المتعلقة بقضايا الإرهاب باعتبارها المصدر الرئيسي لهذه الأخبار.

مشكلة البحث وأهميته:

تتحدد الإشكالية العامة للدراسة في رؤيتها بأن وكالات الأنباء العالمية لا تنطلق من فراغ، ولكنها تتحرك من خلال سياق اجتماعي واقتصادي وسياسي، وبالتالي لا تنفصل هذه الوكالات عن مجتمعاتها وأنظمتها السياسية والاقتصادية، بل أصبح لها دور مهم في دعم هذه الأنظمة وتبريرها أيديولوجيا، ولذلك اتجهت الدول الغربية الكبرى متمثلة في بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية إلى دعم مصالحها وسياستها في مجال الفكر والمعلومات والأخبار التي تؤيد سياستها وتضمن بقاء هيمنتها، وذلك عن طريق التحكم في مسار حركة تدفق الأخبار والمعلومات ونوعيتها في العالم من خلال سيطرتها على وكالات الأنباء العالمية مما ينعكس علي معالجة الأخبارالخارجية وتناولها من قبل الصحافة المصرية وما تنشره من أخبار داخل المجتمع المصري.

وتمثلت مشكلة البحث في دراسة تناول وكالات الأنباء العالمية لقضايا المنطقة العربية وانعكاسها على معالجة الصحف المصرية لقضايا الإرهاب بالأخبار الخارجية السياسية التي تتلقاها الصحف من هذه الوكالات، علي الرغم من أن هذه الأخبار تتعرض للمراقبة أحياناً وإعادة صياغة الخبر بما يتماشى مع السياسية التحريرية للصحيفة وسياسة الدولة التي تصدر فيها، إلا أن محتوى ومصدر الخبر يكون مصدره الوكالات العالمية التي تسعى إلى نشر أخبار تحمل أيديولوجية هذه الوكالات بما يخدم سياستها ومصالح قوى الهيمنة الأنجلو أمريكية، مما يجعلها أخبارًا محرفة أو مشوهة أحيانًا.

لذلك يهتم البحث بتحليل ودراسة وكالات الأنباء العالمية وانعكاسها علي المعالجة الصحفية للأخبار الخارجية السياسية المتعلقة بقضايا الإرهاب في الفترة الزمنية الممتدة علي مدي ثلاث سنوات من عام ٢٠٠١ إلي ٢٠٠٣م ، ويرجع سبب تحديد هذه الفترة بما يتوافق مع القضايا محل الدراسة التي تبرهن علي أهمية الدراسة الحالية والتغيرات العديدة التي صاحبت هذه الفترة حيث إن عام ٢٠٠١ هو العام الذي شهد أحداث ١١ سبتمبر(٢٠٠١) ثم عام ٢٠٠٢ ومعه بدأت الدعوة الصريحة للحرب الأمريكية ضد الإرهاب، وهو أيضاَ العام الذي سبق العدوان الأمريكي علي العراق (٢٠٠٣) ومهد له خلال هذه الفترة، وقد شهدت هذه الفترة تصاعد الأحداث والأزمات في القضية الفلسطينية والتي ارتبطت جميعها بالحرب الأمريكية علي الإرهاب وتصاعد استخدام مصطلح الإرهاب في الصحافة المصرية، لذلك حددت هذه الفترة لتكون المجال الزمني للبحث.

الأهمية النظرية للبحث:

تأتي (الأهمية النظرية) للبحث نظرًا لقلة عدد الدراسات التي اهتمت بوكالات الأنباء العالمية والمعالجة الصحفية في ضوء هيمنة هذه الوكالات علي حركة تدفق الأخبار في العالم –وهي إحدى القضايا النظرية للبحث– وارتباطها بالمتغيرات التي تحدث على ساحة المجتمع الدولي في ظل التغيرات العالمية المعاصرة؛باعتبار أن هذه الوكالات لا تعمل في فراغ إنما تعمل ضمن سياق اجتماعي واقتصادي وسياسي عام يحدد عملها في ضوء كلية المجتمع وهي أهم القضايا النظرية للبحث، وتتمثل أهمية تناول الدراسة الراهنة لوكالات الأنباء العالمية بأنه على الرغم من أهمية موضوع وكالات الأنباء إلا أن هناك قله في عدد الدراسات الإعلامية الأكاديمية التي تناولت هذا الموضوع بالبحث والدراسة ركز بعض منها على النشأة التاريخية لوكالات الأنباء نذكر منها على سبيل المثال؛ دراسة محمد فريد عزت (وكالات الأنباء المحلية في العالم العربي)، ودراسة محمد الحسيني(وكالات الأنباء ودورها في تدفق الأخبار والمعلومات)، ورسالة حول (وكالات الأنباء الإفريقية) لصلاح عبد اللطيف.

ويفتقد التراث النظري للمعالجة الصحفية إلى دراسة تربط بين وكالات الأنباء العالمية وانعكاسها على المعالجة الصحفية للأخبار الخارجية السياسية المتعلقة بقضايا الإرهاب في الصحافة المصرية، حيث ركزت معظم هذه الدراسات على التغطية الإعلامية للأحداث الإرهابية بعيدا عن السياق الاجتماعي العام لمعالجة هذه الوكالات لهذه القضايا. وقد اهتمت هذه الدراسات بقضايا الإرهاب بالخطاب الصحفي لمفاهيم وقضايا الإرهابالتي طرحها الخطاب الرسمي، لذلك اتجه البحث لتناول وكالات الأنباء العالمية وانعكاسها على المعالجة الصحفية لقضايا الإرهاب.

الأهمية التطبيقية للبحث:

يسعي البحث –من الناحية التطبيقية– لتوفير أساس موضوعي في صورة نتائج قد تساعد في الكشف عن مساوئ الاعتماد الكامل على وكالات الأنباء الأجنبية كمصدر رئيسي للأخبار الخارجية التي تنشرها الصحف في المجتمع المصري، مما ينعكس علىالأفكار والمعلومات التي نكونها حول قضايا الإرهاب، بالإضافة للاستفادة من النتائج الموضوعية في إعادة النظر في السياسات التي تتخذها المؤسسات الصحفية المصرية في تعاملها مع الأخبار الواردة من هذه الوكالات.

نوع البحث:

يعد البحث الحالي "دراسة تحليلية" اعتمدت على منهج "إعادة التحليل" لأطروحات الدراسة في إطار السياق الاجتماعي العام لها، ومن خلال تحليل البحوث السابقة المرتبطة بالموضوع، بالإضافة لاستخدام أسلوب (التحليل المقارن) كإجراء منهجي للبحث للمقارنة بين معالجة صحيفتي (الأهرام والوفد) لقضايا الدراسة.

مجتمع البحث والعينة:

تحدد مجتمع البحث في عينة من التنظيمات الصحفية القومية والحزبية في مصر (عينة عمدية منتظمة) ممثلة في (صحيفة الأهرام) إحدى الصحف القومية المصرية ذات الاتجاه المحافظ، تشترك في خدمات العديد من وكالات الأنباء ولديها مراسلون خارجيون في عدة مناطق مهمة بالعالم، و(صحيفة الوفد) التي تمثل إحدى الصحف الحزبية المعارضة الناطقة عن حزب الوفد ذي الأيديولوجية الليبرالية وتشترك بالعديد من وكالات الأنباء ولديها مراسلون بالخارج.

طرق البحث وأدوات جمع البيانات:

اعتمد البحث على طريقة أو أسلوب تحليل الخطاب للأخبار الخارجية السياسية المنشورة في صحيفتي الأهرام والوفد الخاصة بقضايا الإرهاب التي اتضح من خلال الدراسة الاستطلاعية أنها من أهم القضايا المثارة في المجتمع المصري في الوقت الراهن، تم الاعتماد على نوعية واحدة من أنواع الخبر الصحفي وهو الخبر الخارجي السياسي، حيث أن أهمية الخبر السياسي لا تتوقف عند ذروة الأحداث، بل يعد أهم أنواع الأخبار الخارجية بشكل عام، لذلك تضعه الصحف في مقدمة أولوياتها وتخصص له صفحات متخصصة في الشأن السياسي.

وقد تمت الاستعانة ببعض الأدوات المستخدمة في تحليل الخطاب وهي: أداة تحليل مسارات البرهنة، وتم فيها استخراج أطروحات الدراسة من الأخبار المنشورة بهذه الصحف وتحليل البراهين المرتبطة بها، وكذلك تحدد نوعية الحجج والبراهين التي يعطيها المتكلم أو الكاتب لإثبات أطروحاته، ويتميز تحليل مسار البرهنة بالمحافظة على بناء النص وتم التعامل مع وحدتين أساسيتين في التحليل هما:

١. المقولات والأطروحات التي تشير إلى فكرة أو معنى معين، أي عناصر بناء الخبر.

٢. الحجج والبراهين التي تؤكد هذه المقولات أو تنفيها، تؤيدها أو تعارضها، تدعمها أو لا.

كما تم استخدام أداة تحليل القوى الفاعلة، والتي تعد أيضاً من أدوات تحليل الخطاب، وتقوم على تحليل خطاب محدد لمجموعة من الفاعلين ذوي الأهمية، ورصد الأفعال والأدوار أو الصفات المنسوبة لهم في الخطاب محل التحليل، بالإضافة لأداة أخري من أدوات البحث وهي إجراء مقابلة مع عدد من العاملين بالقسم الخارجي بمؤسستي الأهرام والوفد ورؤساء التحرير المختصين بالشئون الخارجية بهما للتعرف على معدلات ثقتهم في الأخبار الواردة من هذه الوكالات.

مستويات التحليل: ينحصر التحليل هنا في مستويين هما: –

- مستوي (ماكرو) عالمي: Macro – Level حيث تهدف الدراسة الحالية إلى دراسة القضايا محل الدراسة في ضوء التحولات المجتمعية العالمية –الاقتصادية، السياسية، التكنولوجية والثقافية–وتحليل آثارها علي تناول وكالات الأنباء العالمية لها في إطار السياق الاجتماعي العام لها.

- مستوي (ميكرو): Micro – Level ونركز في هذا المستوي على تحليل عينة الدراسة من الصحف المصرية (الأهرام والوفد)، بهدف دراسة وتحليل انعكاس تناول وكالات الأنباء على المعالجة الصحفية التي تتم داخل هذه المؤسسات الصحفية للأخبار الخارجية السياسية التي ترد من وكالات الأنباء العالمية وتنشر في الصحف المصرية.

المبحث الثاني: هيمنة وكالات الأنباء العالمية على تدفق الأخبار:

يهدف هذا المبحث لدراسة هيمنة وكالات الأنباء العالمية على حركة تدفق الأخبار وتصدرها لمصادر الأخبار بالصحف المصرية، وترتبط بهذا الهدف عدة تساؤلات وهي: ما هي مظاهر هيمنة وكالات الأنباء العالمية على حركة تدفق الأخبار؟ ما مصادر الأخبار الخارجية في صحيفتي الأهرام والوفد؟ وما وكالات الأنباء التي تعتمد عليها؟ وما هي معدلات ثقة المحررين بصحف العينة بالأخبار الواردة من وكالات الأنباء العالمية؟وتم تناولها من خلال النقاط التالية:

مصادر الأخبار الخارجية في صحيفتي الأهرام والوفد:

تتعرض الصحف المصرية الحكومية والحزبية لتأثير وكالات الأنباء العالمية الغربية باعتبارها المصدر الرئيسي للأخبار الخارجية بها والتي تدعي الموضوعية والحيادية في نشر أخبارها، وتشير العديد من الدلائل إلى أن معظم الوكالات تهدف لخدمة الأهداف السياسية لحكوماتها. بينما تحاول الوكالات الغربية الرئيسية بغرض إرضاء العدد الكبير من مشتركيها المنتشرين في كافة أرجاء العالم وتحقيق نوع من التوازن الظاهري في طريقة تقديمها للأخبار، وعلينا كمستهلكين للأنباء أن نضع هذه الحقيقة نصب أعيننا باستمرار، وأن نتناول الأخبار التي تنقلها لنا بنوع من الحذر وإعمال الفكر[٢٧]، لذلك لا ينظر إلي تدفق المعلومات بمعزل عن العوامل الأخرى التي تؤثر فيه أو تتأثر به فعملية تدفق المعلومات جزء لا يتجزأ من منظومة السياق السياسي والاقتصادي على المستوي الدولي والتي تؤثر بدورها على أداء الصحف المصرية.ويوضح الجدول التالي مصادر الأخبار الخارجية بصحف الدراسة كما يلي:

جدول رقم (١) مصادر الأخبار الخارجية السياسية بالأهرام والوفد

المصادر	المصادر الذاتية				المصادر الخارجية وكالات الأنباء العالمية								الوكالات العالمية مجتمعه ومصادر أخري							
	مراسل دائم		مراسل مؤقت		Reuter		AFP		AP		UPI		أ.ش.أ		وكالات عربية		وكالات عالمية متعدد		مصادر أخري	
الصحفية	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
الأهرام	٤٨	١٧	–	–	٢٨	١٠	٣٧	١٣	١٢	٤	–	–	٤١	١٤	–	–	١١٣	٤٠	١٢	٤

الوفد	٩	٤	–	–	٢٠	٦	٣٨	١٠	–	–	–	–	٥٨	٣٧	–	–	١١٢	٤٥	١١	٧

تبين من تحليل بيانات الجدول السابقالتي تهدف إلي الكشف عن مصادر الأخبار الخارجية السياسية في صحيفتي الأهرام والوفد اليوميتين خلال الدراسة الاستطلاعية التي سبقت الدراسة، أن وكالات الأنباء العالمية مجتمعه تأتي في المركز الأول بنسبة٤٠% من إجمالي مصادر الأخبار الخارجية السياسية المنشورة بالأهرام، ويأتي المراسل في المرتبة الثانية يليه وكالة أنباء الشرق الأوسطفي الترتيب الثالث، ثم وكالة الأنباء الفرنسية منفردة في الترتيب الرابع ١٣% ثم في الترتيب الخامس رويترز ١٠% منفردة وتليها وكالة الأسوشيتدبرس.

أيضًا تتصدر وكالات الأنباء العالمية مصادر الأخبار الخارجية السياسية المنشورة بالوفدبنسبة ٤٥% بفارق كبير جدًا عما يليها من مصادر وتأتي وكالة أنباء الشرق الأوسط في الترتيب الثاني في الوفد بنسبة ٣٧% تليها رويترز بنسبة ٢٠% وكالة الأنباء الفرنسية ١٠% بينما يأتي المراسل الخاص بالصحيفة في الترتيب الأخير في الوفد ومصادر متنوعة من صحف دولية وإذاعات وشبكات إخبارية.

وهناك اتجاه داخل هذه الصحف لخفض شبكة المراسلين بها نظرًا للتكلفة العالية التي تنفق على المراسلين، بينما لم تسجل وكالات الأنباء العربية أي تكرارات عند تحليل فئة المصدر الخاصة بأخبار القضايا محل الدراسة، مما يدل على غياب دور وكالات الأنباء العربية كمصدر للأخبار الخارجية السياسية في صحيفتي الأهرام والوفد.

ونستنتج من تحليل بيانات هذا الجدول أن مصادر الأخبار الخارجية السياسية في الأهرام والوفد تتصدرها وكالات الأنباء العالمية وتغيب عنها الوكالات العربية التي لا يوجد لها أي تكرارات تذكر إلا نادرًا، وضعف وكالات الأنباء الوطنية، مما يؤكد استمرار هيمنة وكالات الأنباء العالمية علي مصادر الأخبار الخارجية السياسية بصحيفتي الأهرام والوفد، ونبرهن علي ذلك بأن أحداث القضايا الثلاث محل الدراسة التي تدور علي أرض عربية، أكثر ما نشر عنها في الصحف محل الدراسة؛ يعتمد علي وكالات الأنباء العالمية، حيث تشترك صحيفة الأهرام بشكل رسمي في خدمات وكالة رويترز والوكالة الفرنسية والأسوشيتد برس، بينما تشترك الوفد في خدمات وكالة رويترز والوكالة الفرنسية.

وتتفق بيانات الجدول السابق مع رؤية الصحفيين العاملين بالقسم الخارجي بالأهرام لترتيب أهم مصادر الأخبار الخارجية التي تحتل فيها وكالات الأنباء العالمية الترتيب الأول بنسبة ٧٨%، تليها وكالة أنباء الشرق الأوسط بنسبة ١٣% ثم أخبار المراسل الأجنبي للوكالات العالمية في الترتيب الثالث بنسبة ٧% تليها الشبكات الإخبارية المصورة بالترتيب الرابع بنسبة ٢%، بينما كانت بيانات ترتيب مصادر الأخبار الخارجية في صحيفة

الوفد وفقا لرؤية وتفضيل الصحفيين العاملين بالقسم الخارجي بها فقد جاءت وكالات الأنباء الترتيب الأول بنسبة ٧٥%، تليها وكالة أنباء الشرق الأوسط بنسبة١٥% ثم مصادر متنوعة في الترتيب الثالث بنسبة١٠%، مما يدل على اتفاق الصحفيين العاملين في الأهرام والوفد على اعتبار وكالات الأنباء العالمية المصدر الأول للأخبار الخارجية السياسية.

١. معدلات الثقة لدي الصحفيين بوكالات الأنباء العالمية:

تبين من مقابلة العديد من الصحفيين العاملين بالقسم الخارجي بصحيفتي الأهرام والوفد ارتفاع معدلات الثقة لديهم فيما يصدر عن وكالات الأنباء من أخبار وكانت هذه المعدلات كما يوضح الجدول التالي:

جدول رقم (٢) يوضح معدلات الثقة لدي الصحفيين بالأهرام والوفد بوكالات الأنباء العالمية

الصحيفة / الوكالة	الأهرام				مجموع	الوفد				مجموع
	أثق		لا أثق			أثق		لا أثق		
	ك	%	ك	%	١٠٠	ك	%	ك	%	١٠٠
وكالة الأنباء الفرنسية	١٧	٧٤	٥	٢٦	١٠٠	٥	٧٢	٢	٢٨	١٠٠
وكالة رويترز البريطانية	١٧	٧٤	٥	٢٦	١٠٠	٥	٧٢	٢	٢٨	١٠٠
وكالة الأسوشيتدبرس الأمريكية	١٠	٦٢	١٢	٣٨	١٠٠	–	–	–	–	–
وكالة اليونايتدبرس الأمريكية	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–

يتضح من بيانات هذا الجدول أن ترتيب وكالات الأنباء العالمية وفقًا لأولوية الاعتماد عليها كمصدر موثوق به للخدمة الإخبارية لدي الصحفيين بالأهرام جاءت رويترز ووكالة الأنباء الفرنسية في الترتيب الأول بنسبة ٧٤ %، ووكالة الأسوشيتدبرس الأمريكية في الترتيب الثاني بنسبة ٦٢ %، ولايوجد تكرارات لوكالة اليونايتدبرس حيث لا تشترك الأهرام بهذه الوكالة. ولا تختلف هذه النسب في الوفد عن مثيلاتها في الأهرام بل تطابقت معدلات الثقة لدي الصحفيين بالوفد معها وجاءت وكالة الأنباء الفرنسية ووكالة رويترز في ترتيب واحد باعتبارها المصدر الأول الموثوق فيه للخدمة الإخبارية الخارجية من قبل صحيفة الوفد.

بينما لا توجد أي تكرارات للوكالتين الأمريكيتين حيث لا تشترك صحيفة الوفد في أي منهما. وترجع أهم أسباب اعتماد صحيفتي الأهرام والوفد على برقيات وكالات الأنباء العالمية السابقة كمصدر للأخبار الخارجية السياسية الدولية والعربية معا وارتفاع معدلات الثقة بالأخبار الواردة منها لدي الصحفيين للأسباب التالية:

– الدقة والوضوح في نقل الأخبار.

- تليها الفورية في نقل الأخبار.
- مصدر موثوق به لدرجة كبيرة.
- تقدم تفسيرات مدروسة وتحليلات إخبارية مصحوبة بصور.
- تقدم معالجة إخبارية متعمقة للقضايا المختلفة.
- تغطي جميع جوانب الموضوعات المتعلقة بالقضايا الخارجية المنشورة.

المبحث الثالث: انعكاس خطاب وكالات الأنباء العالمية على معالجة الصحف المصرية لقضايا الإرهاب

يهدف هذا المبحث لتحليل انعكاس وكالات الأنباء العالمية على معالجة الصحف المصرية لقضايا الإرهاب وذلك من خلال الإجابة عل التساؤلات التالية، كيف ينعكس تناول وكالات الأنباء العالمية لقضايا الإرهاب بالمنطقة العربية علىمعالجة الصحف المصرية لهذه القضايا؟ وهل تهدف وكالات الأنباء العالمية إلي نشر أخبار ومعلومات تخدم مصالحها وتوجهاتها الأيديولوجية؟هل تميل الوكالات العالمية في بعض الأحيان إلى انتقاء الأخبار للنشر أم تلتزم الحيادية؟ وما مدي التباين بين الصحيفتين في معالجة الأخبار الخارجية السياسية؟

اتضح من نتائج تحليل الخطاب للأخبار الخارجية السياسية المنشورة بصحيفتي الأهرام والوفد أن الأخبار الخارجية الخاصة بقضايا الحرب الأمريكية على الإرهاب والعدوان الأمريكي على العراق والقضية الفلسطينية؛ كانت تحتل الصدارة في معظم الأوقات من إجمالي الأخبار الخارجية السياسية المنشورة بهما أثناء فترة الدراسة كما توضح بيانات الجدول التالي:

جدول رقم (٣) يوضح قضايا الإرهاب المنشورة بالأخبار السياسية الخارجية بالأهرام والوفد

الصحيفة / قضايا الأخبار السياسية	الأهرام		الوفد	
	ك	%	ك	%
١-العدوان الأمريكي على العراق.	١٥٨١	٤٥	١١٦٠	٤٠
٢-القضية الفلسطينية.	١٠١١	٢٩	٩٨١	٣٣
٣-الحرب الأمريكية على الإرهاب.	٤٩١	١٥	٤٥١	١٥
٤-أخبار سياسية متنوعة.	٤١٢	١١	٣٩٦	١٢
المجموع	**٣٤٩٥**	**١٠٠**	**٢٩٨٨**	**١٠٠**

شهدت الفترة الممتدة من ٢٠٠١ حتى٢٠٠٣أحداث وقضايا سياسية مهمة ارتبط معظمها بالإرهاب أو تم ربطها بالإرهاب أهمها أحداث ١١ سبتمبر والمصادمات بين قوات الاحتلال الإسرائيلية والمقاومة الفلسطينية، كما شهدت أحداث العدوان الأمريكي على العراق اهتمامًا كبيرًا من الصحيفتين، فقد تبين من بيانات الجدول السابق أن إجمالي الأخبار الخارجية السياسية التي تتعلق بقضايا البحث تشكل نسبة ٨٩% من إجمالي الأخبار الخارجية المنشورة بالأهرام خلال فترة الدراسة وجاءت بنسبة ٨٨% في الوفد، وأخبار العدوان الأمريكي على العراق في الترتيب الأول بنسبة ٤٥% من جملة القضايا الخارجية المنشورة بالأهرام تليها القضية الفلسطينية في الترتيب الثاني بنسبة ٢٩% وأخبار الحرب الأمريكية على الإرهاب بنسبة ١٥%.

أيضًا تشابه ترتيب هذه القضايا بالوفد مع ترتيبها بالأهرام جاءت الأخبار المتعلقة بالعدوان الأمريكي على العراق في الترتيب الأول بنسبة ٤٠ %، يليها القضية الفلسطينية بنسبة ٣٣% وأخبار الحرب الأمريكية على الإرهاب في الترتيب الثالث بنسبة١٥% من إجمالي الأخبار السياسية الخارجية بالوفد، وقد تمتحليل خطاب هذه القضايا كما يلي:

أ- معالجة الأخبار الخارجية السياسية لقضية الحرب الأمريكية على الإرهاب:

شهدت نهاية عام ٢٠٠١ وبداية عام ٢٠٠٢ بدء تفعيل الحملة الأمريكية ودعوتها للحرب ضد الإرهاب، ومكافحة الإرهاب في أي مكان في العالم لضمان أمن المجتمع الدولي،وأمن الولايات المتحدة الأمريكية ضد أي اعتداء إرهابي عليها بعد أحداث ١١ سبتمبر، لذلك يعد هذا التاريخ نقطة فاصلة في التاريخ الحديث، ونظرًا لأهمية هذه القضية وتداخلها مع العديد من القضايا العربية بشكل خاص تبعا لأن العرب وحدهم هم الذين تحملوا عواقب هذه الأحداث، بعد أن وجه إليهم الاتهام بأنهم ضالعين في هذه العملية، وقد تمثلت الأطروحة المرتبطة بهذه القضية فيما يلي:

- **أحداث ١١ سبتمبر والحرب الأمريكية على الإرهاب:**

- الأطروحات والحجج:

تناولت صحيفتا الأهرام والوفد أخبار هذه القضية باهتمام ومتابعة مستمرة لأهم تطوراتها وتصريحات وخطابات القوي الفاعلة فيها، مع نشر بعض الحوادث الإرهابية في مناطق متفرقة من العالم، وتم تناول أخبار هذه القضية في الأهرام والوفد كما يلي:

اهتمت الأهرام بتقديم تقييم أخلاقي لأحداث ١١ سبتمبر بوصفها عملاً إرهابيًا وانتهاكًا للقيم الإنسانية، وقد اعتمدت علي نشر الأخبار التي تصف هذا الحدث بأنه استثنائي وفادح ومواجهته لا تقتصر علي الحلول الأمنية بل لابد من الحلول الموضوعية للظاهرة كما عملت علي نشر الأخبار التي تنفي صلة العرب بهذه الأحداث بالإضافة للتأكيد علي دور الغرب في مواجهة هذه الظاهرة لإنقاذ البشرية من هذا الخطر حيث قدمت الدول الغربية باعتبارها المنقذ للإنسانية مما يحيط بها من مخاطر وهو ما يتفق مع التوجه الدولي لسياسة مؤسسة الأهرام وصحيفتها الرئيسية.

عرضت الأهرام من خلال أخبارها عددًا من الأسباب التي أدت لوقوع هذه الأحداث وربطها بغياب العدالة في النظام الدولي والاحتلال للمناطق العربية وإرهاب الدولة وأن كثيرًا من الأنظمة السياسية والدول الغربية تدعم العديد من الجماعات التي تفرغ الإرهابين، وقد اكتفت الأهرام بالأخبار التي تصف الأحداث وأسبابها وسبل التعامل معها.بينما اهتمتالوفد بأخبار هذه القضية باعتبارها كارثة، وتناولتها بشكل أوسع بأشكال خبرية أخري أهمها مواد الرأي والمقالات الافتتاحية التي تعبر عن سياسة الصحيفة الرافضة لهذا الاتجاه المتشدد من جانب الولايات المتحدة وركزت علي مواجهة الخطاب السلبي الذي يصف العالم العربي والإسلامي بالإرهاب٠ وتميزت الوفد بدعم الأخبار بالعديد من التحليلات الإخبارية التي أشارت إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية هي المستفيد من أحداث ١١ سبتمبر لفرض هيمنتها ولإيجاد مبررات لتأييد ودعم تحركاتها الاستعمارية في العالم والتي استخدمتها لاحقًا في تهيئة الرأي العالم لتأييد العدوان الأمريكي علي العراق. كما ربطت الوفد بين هذه الأحداث وجهاز المخابرات الإسرائيلية الموساد وقدمتها مدعمة بعدد من الحجج منها أن إسرائيل هي المستفيد إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية من هذه الأحداث وربطت بين هذه الأحداث ومدي استفادة اسرائيل منها لدعم موقفها ضد القيادات الفلسطينية واتهامهم بالإرهاب.

- تحليل الأطر المرجعية ومسارات البرهنة:

اعتمدت الأهرام في تقديمها للأخبار المتعلقة بهذه الأطروحة على الشرعية الدولية كإطار مرجعي لها، وقد عملت في كثير من الأحيان على الإشارة إلى الإرهاب الصهيوني ودور الشرعية الدولية في مواجهته، ومن أبرز مسارات البرهنة لهذه الأطروحة بالأهرام تقديم الحجج في إطار دولي، ونشر بعض الحجج الممهدة للأخرى وقد تصدرت الأخبار المتعلقة بها في كثير من الأحيان الصفحة الأولي ونشرت بصفة دائمة في الصفحة الرابعة وأحيانًا الثامنة، بينما اهتمت الوفد بعرض أخبار هذه الأطروحة بالاعتماد على الإطار المرجعي الذي يشير للأسباب الخفية الكامنة خلف هذه الأحداث وعلاقة اسرائيل بها، وتوظيف هذه الأحداث في ضوء استراتيجية إعلامية تنعكس بالسلب علي العرب والمسلمين من ناحية وتدعم سياسيات اسرائيل الإرهابية في المنطقة بتأييد دولي مطلق. وقد أفردت لها مكانًا مهمًا في الصفحة الأولي من خلال المتابعة اليومية لأهم الأحداث والتصريحات والخطابات للقوي الفاعلة بهذه القضية بالإضافة للصفحة الرابعة" أخبار عالمية.

كما تبين من تحليل الأخبار الخاصة بهذه الأطروحة اعتمادها علي نشر الأخبار التي تدعم خطابات صناع السياسة الأمريكية التي شهدت تصاعدا ملحوظا في الاهتمام بمكافحة الإرهاب وضرورة معاقبة الدول الخارجة على–القانون الأمريكي ضد الإرهاب–والتي أطلقت عليها الإدارة الأمريكية "الدول المارقة" التيتهدد أمن وسلام المجتمع الدولي، وتعمد "بوش" –أحد أهم القوي الفاعلة بهذه الأطروحة– فيمعظم خطاباته السياسية التأكيد على ضرورة معاقبة الدول المارقة باعتبارها "محور الشر في العالم"، وتبدو قائمة الدول "المارقة" التي وضعها البنتاجون كبيرة وهي (العراق، وإيران، وسوريا، وليبيا، والسودان، وكوبا، وكوريا الشمالية) باعتبارها دول خارجة على القانون الدولي وراعية للإرهاب.

ويؤخذ على تغطية الأهرام والوفد أنها انساقت وراء هذه الادعاءات ونشرت الأخبار الواردة من وكالات الأنباء العالمية التي نشرت مصطلحات (الدول المارقة)، (دول محور الشر)، (الأنظمة راعية الإرهاب) ونشرها بشكل مستمر حتى أصبحت هذه المصطلحات تتكرر بصفة يومية داخل الأهرام والوفد، وأيضًا داخل هذه الدول نفسها، لذلك اعتمدت الولايات المتحدة على وكالات الأنباء العالمية الموزع الرئيسي للأخبار في العالم وخاصة العالم العربي والشبكات الإخبارية لدعم السياسة الخارجية الأمريكية والمصالح والتوجهات التوسعية لها٠ حيث تصدرت وكالات الأنباء العالمية المقدمة في الترتيب الأول علي قائمة مصادر الأخبار السياسية الخارجية بهما.

- القوي الفاعلة:

جدول رقم (٤) يوضح القوي الفاعلة بأخبار الحرب الأمريكية على الإرهاب بالأهرام والوفد

الصحيفة / القوي الفاعلة	الأهرام		الوفد	
	عدد الأدوار	النسبة المئوية	عدد الأدوار	النسبة المئوية
الرئيس بوش والإدارة الأمريكية	١٩٥٧	٥٧	١٧٢٣	٥٥
توني بلير رئيس وزراء بريطانيا	١٠٦٩	٣٢	٩١١	٢٩
الأمم المتحدة	٢١٠	٦	١٩٩	٧
الاتحاد الأوربي	١١٧	٣	١٥٦	٥
القادة العرب	٩٦	٢	١١١	٤
الإجمالي	**٣٤٤٩**	**١٠٠**	**٣١٠٠**	**١٠٠**

تبين من تحليل البيانات بالجدول السابق تطابق ترتيب القوي الفاعلة بكل من الأهرام والوفد حيث جاء الرئيس بوش والإدارة الأمريكية وأهمها تصريحات رامسفيلد وزير الدفاع الأمريكي في الترتيب الأول للقوي الفاعلة يليها تصريحات توني بلير وجاك سترو وزير الخارجية البريطاني، والأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي والدول الأوروبية المؤيدة للحرب ضد الإرهاب والمساندة لها. بينما جاءت تصريحات القادة العرب الذين يحاولون نفي وإبعاد تهمة الإرهاب عن أنفسهم في الترتيب الأخير بنسبة ٢%٠ لذلك قد نشرت الأخبار الخاصة بهذه القضية من وجهة نظر هذه القوي الفاعلة بما يحقق مصالحها وأهدافها في المنطقة، نظراً لهيمنة وكالات الأنباء على مصادر الأخبار. ولذلك فإن الوكالات العالمية التي تدعي الحيادية تعمل على تدريب المراسلين الخاصين بها على الاهتمام بقضايا دون أخري بتوجهات فكرية غربية تناسب مجتمعهم ونظمهم، مع الحرص على تغطية كافة جوانب الخبر من منظور غربي مستتر داخل مضمون الخبر.

-الاتجاهات السائدة المؤيدة والرافضة:

قدم خطاب الأهرام والوفد الولايات المتحدة الأمريكية والرئيس بوش والإدارة الأمريكية على أنها فاعل رئيسي في هذه القضية لكن أدوارهم جميعها سلبية، حيث حملت خطابات صناع السياسة الأمريكية العديد من المصطلحات التي تبرر حرب الولايات المتحدة المزعومة ضد الإرهاب واتهام العديد من الدول العربية

والاسلامية بأنها غير ملتزمة بقانون "المجتمع الدولي" الذي يتوافق مع المصالح الأمريكية، ووصفها بأنها دول خارجة على القانون وفوضوية "الدول المارقة" التي تهدد سلام وأمن الأولى، كذلك قدم توني بلير رئيس وزراء بريطانيا باعتباره فاعل رئيسي سلبي في هذه القضية واتجاهات جميع خطاباته لدعم وتأييد التوجهات الأمريكية.يشاركها في هذه الأدوار السلبية كل من الأمم المتحدة والاتحاد الأوربي، بينما جاءت أدوار القادة العرب إيجابية بوصفها رافضة للحرب الأمريكية على الإرهاب مصحوبة بالاهتمام بالمظاهرات والاحتجاجات الشعبية المناهضة للولايات المتحدة وسياسات بوش خاصة في دول العالم النامي كما يوضح الجدول التالي:

جدول رقم (٥) يوضح الاتجاهات السائدة بخطاب أخبار الحرب الأمريكية على الإرهاب بالأهرام والوفد

الصحيفة / القوي الفاعلة	الأهرام		الوفد	
	أدوار ايجابية	أدوار سلبية	أدوار ايجابية	أدوار سلبية
الرئيس بوش والإدارة الأمريكية	صفر	١٩٥٧	صفر	١٧٢٣
توني بلير رئيس وزراء بريطانيا	صفر	١٠٦٩	صفر	٩١١
الأمم المتحدة	١١	١٩٩	١٩	١٨٠
الاتحاد الأوربي	٩	١٠٨	١٦	١٤٠
القادة العرب	٣٠	٦٦	٣٨	٧٣
الإجمالي	**٥٠**	**٣٣٩٩**	**٧٣**	**٣٠٢٧**

نخلص مما سبق أن خطورة الاعتماد على الوكالات العالمية على المجتمع المصري وغيره من المجتمعات العربية خاصة بعد الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، والحروب علىالدول العربية والإسلامية في فلسطين والعراق وأفغانستان تكمن باعتبارها وسائل تدخل مجتمعاتنا وتغزو عقولنا وتوجه إرادتنا في غير الصالح من خلال المضمون الفكري الثري الذي أتقن صنعه في سياق فكري محكم للتأثير والإقناع بوجهات نظر مدروسة وفق مخطط واستراتيجيات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية قصيرة وطويلة المدى. لذلك أصبح قياس تفوق وكالات الأنباء العالمية وقدرتها علي تغطية الأحداث والمواقف المتعددة من خلال عدد ما يمكن أن ينتجه الفريق العلمي والثقافي والإعلامي في كل وكالة أنباء دولية من أعداد الكلمات وكميتها المعبرة عن تلك القضايا والمواقف في اليوم الواحد، وازدادت أهمية هذا التفوق المعرفي باستخدام الوسائل التكنولوجية والصناعية التي أعطت سهولة ويسر لعملية البث والنشر السريع من خلال الإنترنت وطرق المعلومات وصناعة الإليكترونيات الحديثة الخارقة للسرعة[٢٨]، وهو ما يتفق مع رؤية هابرماس بأنه قد عرض علي الجمهور مقدارًا ضئيلاً جدًا من الشرائط المصورة لما حدث علي الأرض في حرب الخليج ١٩٩١ وذلك عبر تمثيل إعلامي للحرب أعيدت " فبركته" قبل أن يقدم للجمهور العالمي، الذي تحول هو نفسه عام ٢٠٠١ إلي شاهد عيان كوني مما جعل من ١١ أيلول/ سبتمبر أول حدث تاريخي عالمي[٢٩].

كما تتفق الدراسة الحالية مع العديد من الدراسات التي تؤكد أن الصحف المصرية مقيدة بوكالات الأنباء الأجنبية في تغطية الأخبار الخارجية وهو ما أدي إلى أن تعكس صحف العينة من خلال اعتمادها المكثف على وكالات الأنباء الغربية صورةسلبية للدول العربية والإسلامية، ما ينطبق أيضًا على وسائل الإعلام في الدول المتقدمة (أمريكا وأوروبا الغربية) التي تعكس صورة سلبية لتلك الدول، مما يزيد من تبعية الصحف المصرية لوكالات الأنباء الغربية.

وقد خرج "ناعوم تشومسكي"- وهو أحد أبرز أصحاب الاتجاه النقدي في الولايات المتحدة الأمريكية في الوقت الحاضر- بنتيجة مهمة تؤكد أن الحرب على الإرهاب لم تعلن يوم (٩/١١)، بل تمت إعادة الإعلان عنها في ذلك اليوم، واستخدم ذات الحديث الذي استخدم عام ١٩٨٥، فالرئيس ريجان جاء إلى السلطة معلنًا أن الحرب على الإرهاب ستكون جوهر السياسة الخارجية الأمريكية، ونددد بما أسماه "وباء الإرهاب الشرير"، وكان التركيز على الإرهاب العالمي الذي ترعاه الدول الإسلامية والإرهاب في الشرق الأوسط، وهو العام الذي اختار فيه رؤساء التحرير في الاستطلاع السنوي لوكالة الأسوشيتدبرس الإرهاب الدولي في المنطقة القصة الخبرية الرئيسية الأولى(٣٠).

يضاف إلى ذلك أن لاعتماد الصحف المكثف على وكالات الأنباء الغربية أثرًا سلبيًا آخر على الصحف نفسها، لافتقادها التميز في مضمونها، لذلك فإن تغطيتها للأحداث متشابهة إلى حد كبير، كما تبين من تحليل مصادر الأخبار بالأهرام والوفد تضاؤل دور المراسل الخارجي للصحيفة على الرغم من أنه يمكن أن يحقق لصحيفته عدة مزايا منها إمكانية الانفراد بنشر بعض الأحداث والسبق بها، بالإضافة إلى تغطية الأحداث برؤية وطنية تختلف عن الرؤية الغربية التي تسودمعظم تغطيات وكالات الأنباء العالمية.

ب- معالجة الأخبار الخارجية السياسية لقضية العدوان الأمريكي على العراق:

تم تحليل الخطاب الخاص بقضية العدوان الأمريكي على العراق من خلال تفكيك القضية إلى الأطروحة التالية:

- **التمهيد الأمريكي للعدوان على العراق** (تهيئة الرأي العام العالمي لقبول قرار العدوان في ضوء الحرب الأمريكية على الإرهاب باعتبار أن القيادات العراقية إرهابية وتمتلك أسلحة دمار شامل).

وتم تحليل هذه الأطروحات من خلال مسارات البرهنة التي تدعمها وتؤكدها أو ترفضها ويتركز مسار البرهنة على الخبر السياسي الخارجي فقطمن خلال استراتيجية تحليل القوي الفاعلة في هذه القضية وتحديدها.

- الأطروحات والحجج:

تابعت الأهرام الموقف الأمريكي وتوجهاته نحو العراق في فترة التمهيد للعدوان بدءا من عام ٢٠٠٢ حتى شهر فبراير ٢٠٠٣. جاءت افتتاحية الأهرام في يوم ٢١ مارس ٢٠٠٣ لتعرض الموقف السياسي الرسمي للقيادة

المصرية لتصف موقف الولايات المتحدة بأنه "عدواني ويفتقد الحكمة، ولا يعبأ بحياة العراقيين ومعاناتهم من الحصار والعقوبات "وشجبت بشكل علني" العدوان الأمريكي المخطط على العراق.

وقد تابعت الأهرام أخبار العدوان بشكل فوري متزامن مع الأحداث بالعراق،على الرغم من عدم توفر معلومات للنشر، حيث عانت الصحف من نقص المعلومات خلال الأيام الأولي للعدوان، واعتمدت على البرقيات الفورية المتلاحقة لوكالات الأنباء الثلاثة رويترز والوكالة الفرنسية والأسوشيتدبرس بشكل كامل بحيث لم تسمح القيادة العسكرية الأمريكية لأي من وكالات الأنباء الأخرى بمصاحبتها، بالإضافة لبعض وسائل الإعلام الأمريكية والبريطانية المؤيدة للعدوان من صحف ومحطات إذاعة وتليفزيون وشبكات إخبارية.

بينما أفردت الوفد افتتاحيتها وعناوينها الرئيسية لتصريحات القيادة العراقية منذ بدء العدوان حتى يوم احتلال العراق وانهيار نظامه، ودعمتها بنشر أشكال خبرية أخري تضم تصريحات الرئيس المصري الأسبق وقيادات حزب الوفد وعلى رأسهم نعمان جمعة، كما اهتمت الوفد بنشر أخبار العدوان بصور مثيرة لجثث القتلى من المدنيين العراقيين والأشلاء المتناثرة في شوارع بغداد وباقي المدن العراقية من جراء القصف الصاروخي المتكرر للقوات الأمريكية على المدن والقرى العراقية، بينما التزمت صحيفة الأهرام في معالجة أخبار العدوان الأمريكي بتوجهات القيادة السياسية المصرية الرسمية بنشر ما يرد في وسائل الإعلام العالمية حول تصريحات الرئيس الأسبق مبارك والقيادات السياسية الرسمية للدولة بشأن العدوان الأمريكي على العراق.اتفقتالأهرام والوفد أيضا في الاهتمام بمعاناة الشعب العراقي من جراء الحصار والدمار المرتقب للعدوان والذي انعكست أثاره على الشعب العراقي مما يزيد من معاناتهم اليومية من نقص الأدوية خاصة بعد انتشار الأمراض بشكل كبير، والمعاناة من نقص الأطعمة ومستوي الدخل.

وأبرزت الأهرام أشكال الاحتجاجات والمظاهرات الشعبية وخطاب المنظمات الإنسانية المختلفة وجماعات حقوق الإنسان في كافة دول العالم المناهضة للعدوان مصحوبة بصورة مناسبة للنص الخبري، بينما أفردت الوفد العديد من الأخبار والمساحات لنشر الاحتجاجات والمظاهرات الشعبية الضخمة من معظم دول العالم المناهضة للعدوان. وقد دعمت هذه الأخبار بالصور التي توضح ضخامة هذه التظاهرات تحت عناوين كبيرة تتميز بالإثارة، بالإضافة لعرض أخبار وصور معاناة الشعب العراقي لكن تم ذلك من خلال الأخبار الواردة من وكالة الأنباء الفرنسية ورويترز كمصادر رئيسية للأخبار الخارجية في الوفد كما استعانت الوفد بشبكة الإنترنت لنقل أخبار هذه المظاهرات والاحتجاجات من دول متنوعة.

- تحليل الأطر المرجعية ومسارات البرهنة:

ركزت الأهرام علي نشر الأخبار الخاصة بهذه القضية على الصفحات الأولي، وكانت نسبة نشرها في الصفحة الأولي خلال فترة التمهيد للعدوان تمثل ٤% من نسبة الأخبار المنشورة بها، وشكلت نسبة ١٩% من إجمالي الأخبار الخارجية المنشورة في الأهرام، وأيضا نشرت على الصفحات الرابعة، والخامسة، والثامنة. وتميزت الوفد بالرغم من ضعف إمكاناتها بالنسبة للأهرام بمعالجتهاللأخبار الخاصة بهذه القضية باهتمام بالغ ومتابعة متلاحقة لأخبارها من مصادر متنوعة وكانت نسبة نشرها في الصفحة الأولي خلال فترة التمهيد للعدوان

تمثل ٥% من نسبة الأخبار المنشورة بها،ونشرت في الصفحة الثامنة بنسبة ٢٢% من إجمالي الأخبار المنشورة في هذه الصفحة الخاصة بالأخبار الخارجية في ذلك الوقت.

كما تنوعت معالجة الأهرام لهذه الأخبار مابين الأسلوب المجرد الذي يصف حادثة واحدة أو أكثر، وأيضا على الأسلوب التفسيري أو الاستقصائي الذي يعتمد على سرد الخطابات والتصريحات السابقة للرئيس بوش وعرض مقتطفات منها خاصة التي تتعلق بمحاولة تبرير العدوان علي العراق وجعله شرعيًا، والتي لها الأهمية القصوى في النشر، وهي نفس المعالجة التي قام بها المحررون الخارجيون في الوفد، وتبين غلبة الأخبار المجردة البسيطة ببناء المادة الإخبارية المنشورة في كل منهما بنسبة ٦٤ % للأهرام، و٦٨% للأخبار المنشورة في الوفد.

ومن أمثلة الأخبار المجردة ما ينشر في الصحف اليومية عن اتصالات هاتفية بين الرؤساء والقادة في العالم العربي، بينما جاءت نسبة الأخبار الاستقصائية أو التفسيرية التي تحتاج الكثير من المتابعة والتحليل في الأهرام ٣٦% وفي الوفد كانت ٣٤% مما يدل علي غلبة الأخبار المجردة علي المادة الإخبارية المنشورة، ويرجع ذلك لطبيعة الأخبار الخارجية السياسية خاصة الواردة من وكالات الأنباء العالمية التي تتدفق باستمرار وبتتابع دائم للبرقيات الإخبارية المتلاحقة، وحتى يتسنى للصحيفة متابعة الخبر والوقوف علي أهم المستجدات التي تطرأ علي الخبر (الحدث)، تصدرت وكالات الأنباء العالمية مجتمعه تحت اسم "وكالات الأنباء" الترتيب الأول لمصادر الأخبار الخارجية بصحيفة الأهرام بنسبة ٣٩ % من إجمالي مصادر الأخبار، يليها المراسل الخاص بالصحيفة بنسبة ٢٣ % وتم اختيار (محمد الأنور) مراسل الأهرام ليمثل صحيفة الأهرام المصرية بالعراق، وهو ما يعد نقطة تميز للأهرام التي تتمتع بشبكة من المراسلين وإن كانت محدودة بشكل عام، لكنها تميزت بها عن باقي المؤسسات الصحفية المصرية الأخرى.

وفي الترتيب الثالث مصادر متنوعة أهمها المصادر العسكرية الأمريكية والبريطانية بنسبة ١٦% في الأهرام بالإضافة لصحف أجنبية وشبكات إخبارية أهمها شبكة CNN وشبكة BBC البريطانية وغيرها من المحطات التليفزيونية الغربية، تليها وكالة أنباء الشرق الأوسط بنسبة ٨%، ثم وكالتي الأنباء الفرنسية ورويترز منفردتين مرة أخري بنسبة ٥% لكل منهما، كما جاءت وكالات الأنباء العالمية الثلاثة معًا في الترتيب الأول لمصادر الأخبار الخارجية بصحيفة الوفد بنسبة ٤٥% من إجمالي مصادر الأخبار، تليها وكالة أنباء الشرق الأوسط بنسبة ٢٦%، ثم الوكالة الفرنسية في الترتيب الثالث منفردة بنسبة ١٥% ورويترز منفردة بنسبة ٠،٨ ولم يكن لها مراسل خارجي يمثلها في مواقع الأحداث، بالإضافة للمصادر العسكرية الأمريكية والبريطانية منفردة في الترتيب في الترتيب الخامس بنسبة ٦%.

وتبين من تحليل مصادر الأخبار الخارجية أن امتلاك الدول المتقدمة لتكنولوجيا الاتصال أدي إلي هيمنتها علي الدول النامية، وذلك لأن من يملك القوة والنفوذ يملك وسائل الاتصال، ومن يملك هذه الوسائل يملك الحق في منح أو حجب الاتصال وتحديد نوعيته وكميته، وسيظل هو المهيمن علي القيم الأخلاقية والإعلامية وحراستها أو تشويهها[٣١]، وهذا ما فعلته الولايات المتحدة أثناء العدوان الأمريكي علي العراق مارس ٢٠٠٣،

عندما حددت للعالم ما يراه ويعرفه عما يدور في العراق من خلال المصادر العسكرية الأمريكية والبريطانية بالعراق كمصدر رئيسي لوسائل الإعلام في العالم حول هذا العدوان مستخدمه كافة الإمكانات التكنولوجية المتطورة لتحقيق ذلك.

وقد تم منع المراسلين أثناء العدوان الأمريكي علي العراق من الدخول إلي مواقع الأحداث وقام المتحدث الرسمي العسكري –القيادة العسكرية الأمريكية والبريطانية– بإمداد المراسلين بالأخبار والمعلومات، وهو ما يعد نوعا من الرقابة علي الأنباء حيث لم ينشر سوي ما تريد القيادة العسكرية وأيضًا القيادة السياسية الأمريكية والبريطانية أن تنشره، بما يؤكد لنا أن وسائل الإعلام في العالم استخدمت أثناء العدوان الأمريكي علي العراق كأدوات للتضليل، حيث تم تجميع كافة الصحفيين قبل بدء العدوان الأنجلوأمريكي علي العراق في قاعدة السليلية بدولة قطر لتملي القيادة العسكرية علي المراسلين ما يجب عمله، وما الذي يجب تغطيته وعدم الإدلاء بأي تصريحات أو نشر أخبار قد تضر القوات العسكرية وإلا تعرض للطرد من العراق[٣٢].

ولا يقتصر هذا الأمر علي الوضع في العراق بل إنه يماثل ما يحدث داخل الأراضي الفلسطينية من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي ضد الصحفيين والمراسلين من التعرض للعنف وعرقلة عملهم بصور مختلفة.وهو ما تؤكده الاعتداءات المتكررة ضد المراسلين الصحفيين في العراق من جانب القوات الأمريكية البريطانية، والتي وصلت إلي القصف المتعمد المباشر ضد الصحفيين عندما قصفت دبابة أمريكية "فندق فلسطين" في الثامن من أبريل ٢٠٠٣ الذي كان يقيم فيه العديد من الصحفيين بالعاصمة العراقية خلال الحرب، والذي أدى إلي قتل ثلاثة صحفيين: المصور طارق أيوب (أردني من أصل فلسطيني) ومراسل وكالة رويترز المصور تاراسي بروتسابوك (أوكراني) وخوسيه كوسو المصور في شبكة تليثينكو الإسبانية، كما أدى القصف إلي إصابة عدد من المراسلين منهم: اللبنانية سامية نحول رئيسة مكتب وكالة رويترز في منطقة الخليج، المصور الصحفي العراقي فالح خبير، المصور التلفزيوني البريطاني بول باسكال. وقد أدت الاعتداءات المتكررة على الصحفيين على أرض العراق خلال حرب الاحتلال إلى أن فكرت وسائل الإعلام في سحب مراسليها من أرض المعركة، وهو ما يوضح بعض جوانب المعوقات والصعوبات التي يواجهها المراسل الصحفي[٣٣].

أيضًا عندما ظهرت بعض الأخبار التي كشفت عن وحشية القصف الأمريكي للعراق، مثل نشر صور الأسري الأمريكيين لدي العراقيين مما أثار غضب الولايات المتحدة والقيادة العسكرية وطالب بوش بعدم نشر هذه الصور في وسائل الإعلام مما يدل على مدي هيمنة الولايات المتحدة على العالم وعلى صناعة الإعلام والرأي العام الذي لابد وأن يتفق مع المصالح الأمريكية.

<u>– القوى الفاعلة لهذه الأطروحة:</u>

تنوعت القوي الفاعلة بخطاب الأخبار المتعلقة بهذه الأطروحة وهو ما يتضح من بيانات الجدول التالي:

جدول رقم (٦) يوضح القوي الفاعلة بخطاب أخبار العدوان الأمريكي على العراق بالأهرام والوفد

الصحيفة القوي الفاعلة	الأهرام		الوفد	
	عدد الأدوار	النسبة المئوية	عدد الأدوار	النسبة المئوية
الرئيس بوش والإدارة الأمريكية	٢٦٣٢	٤٩	٢٠١٣	٤٥
توني بلير رئيس وزراء بريطانيا	١٤٢٥	٢٧	١٢١١	٢٧
الأمم المتحدة	٥٦٩	١١	٦٩٩	١٦
القادة العرب	٣٧٠	٧	٢٩٦	٦
الاتحاد الأوربي	٣١٧	٦	٢٥٦	٦
الإجمالي	**٥٣١٣**	**١٠٠**	**٤٤٧٥**	**١٠٠**

جاء الرئيس بوش وتصريحاته في الترتيب الأول باعتباره الفاعل الرئيسي في قضية العدوان علي العراق، والتمهيد له فهو يمثل الإدارة الأمريكية وتوجهات الصفوة السياسية من أعضاء الكونجرس وغيرهم وسعيها لتحقيق هذا العدوان، بالإضافة لتصريحات كولن باول –وزير الخارجيةالأمريكية– ودونالد رامسفيلد وزير الدفاع الأمريكي، يليه في الترتيب تصريحات توني بلير المؤيدة للموقف الأمريكي، وأيضًا تصريحات جاك سترو –وزير الخارجية البريطاني– المعبرة عن اتجاه الحكومة البريطانية ودعمها للولايات المتحدة. بالإضافة للأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي والقادة العرب بنسب ضئيلة للغاية.

– الاتجاهات السائدة المؤيدة والرافضة:

جدول رقم (٧) يوضح الاتجاهات السائدة بخطاب أخبار العدوان الأمريكي بالأهرام والوفد

الصحيفة القوي الفاعلة	الأهرام		الوفد	
	أدوار إيجابية	أدوار سلبية	أدوار إيجابية	أدوار سلبية
الرئيس بوش والإدارة الأمريكية	صفر	٢٦٣٢	صفر	٢٠١٣
توني بلير رئيس وزراء بريطانيا	صفر	١٤٢٥	صفر	١٢١١
الأمم المتحدة	٢٢٣	٣٤٦	٣٨٩	٣١٠
القادة العرب	٣٧٠	صفر	٢٩٦	صفر

الاتحاد الأوربي	١١٢	٢٠٥	١٤٣	١١٣
الإجمالي	**٧٠٥**	**٤٦٠٨**	**٨٠١**	**٣٦٤٧**

تبين من تحليل الاتجاهات السائدة المؤيدة والرافضة للعدوان علي العراق أن أدوار الرئيس بوش والإدارة الأمريكية وتوني بلير جاءت جميعها سلبية، بينما تمثلت القوة الفاعلة المضادة في الرئيس العراقي صدام حسين وتصريحاته، وإن كانت معظم الأخبار التي تناولته تميزت بالطابع السلبي من خلال وصفه ديكتاتورًا وأنه يرعي الإرهاب، كما تم استدعاء الجرائم السابقة التي قام بها النظام العراقي قبل سنوات ضد الأكراد في شمال العراق، وهو ما يؤخذ علي كل من الأهرام والوفد التي انساقت وراء ما تنشره وكالات الأنباء العالمية من أخبار عن الرئيس صدام حسين من صفات سلبية تدعم العدوان الأمريكي علي العراق وتنشر ما يبرره.

وأيضًا تصريحات الصحاف وزير الإعلام العراقي والتي تعد من أكثر القوي العراقية الفاعلة الرافضة للعدوان والتي اعتمدت عليها معظم وسائل الإعلام للتعبير عن الجانب العراقي، وهناك قوي أخري متنوعة تتمثل في الأمم المتحدة وسعيها لإيجاد حل سلمي للأزمة ولجان التفتيش وتصريحات محمد البرادعي رئيس هيئة الطاقة الذرية يليها دول فرنسا وألمانيا والاتحاد الأوربي واليابان ثم قادة الدول العربية ووزراء خارجيتها ثم جامعة الدول العربية.

يتضح مما سبق من تحليل أخبار هذه الأطروحة أن صحيفتي الأهرام والوفد قد أولت هذه القضية اهتماما كبيرا، وأفردت لها معالجة متميزة متوازنة عرضت فيها الخطاب السياسي لكل أطراف القضية، حيث عرضت الأهرام وأيضًا الوفد الأخبار التي تحمل توجه الولايات المتحدة ومجلس الأمن وإنجلترا الداعي للحرب ضد العراق وإسقاط النظام العراقي، والتي تبرر للمجتمع الدولي شرعية العدوان علي العراق، وعلى الجانب الأخر عرضت ردود أفعال وتصريحات القيادة العراقية المناهضة لهذا العدوان والداعية لمساندة العراق ضد هذا العدوان، لكن يؤخذ على هذه المعالجة أن معظمها كان مصدرها وكالة رويترز والوكالة الفرنسية والأسوشيتدبرس التي حملت توجه دولها بشكل غير مباشر، حتى تصريحات الجانب العراقي كان مصدرها هذه الوكالات.

كما أتضح أنه على الرغم من أن القوي الفاعلة في هذه القضية واحدة إلا أن ترتيبها بالنسبة لصحيفة الوفد قد أختلف عن الأهرام نظرًا لانتمائها الأيديولوجي، وقد تميزت المعالجة الصحفية للوفد بالحماس وإثارة الرأي العام المصري والعربي لمساندة العراق، ويرجع ذلك لطبيعة التوجه الفكري والأيديولوجي لحزب الوفد باعتبارها الجريدة المعبرة عنه وعن مواقفه واتجاهاته، فقد كانت القيادات العراقية في مقدمة القوي الفاعلة لديها، بينما الأهرام اهتمت بالقوي الفاعلة الدولية من مجلس الأمن والأمم المتحدة والدول الكبرى أولاً، وقد حاولت الأهرام أن تكون موضوعية في عرضها لأخبار هذه القضية.

وقد كانت تصريحات "الصحاف" لوسائل الإعلام خلال هذه الفترة هي أهم مصدر من مصادر القيادة السياسية العراقية في مواجهة العدوان، أيضًا قامت صحيفة الوفد بالمتابعة الدقيقة الفورية المتنوعة من خلال وكالات الأنباء العالمية والإذاعات الدولية والشبكات الإخبارية الأمريكية والبريطانية نظرًا لافتقارها لوجود مراسل يمثلها في العراق، معتمدة على رويترز والوكالة الفرنسية بشكل كامل أثناء فترة العدوان.

وقد تميزت هذه الوكالات بتقديم أخبارها مدعمة بخدمة الرسوم التوضيحية Graphics التي تقدم البيانات والمعلومات في شكل رسوم بيانية، جداول بسيطة ومزدوجة تقدم معلومات إحصائية بشكل مفسر وواضح لما ورد بها من معلومات، ونشرت الوفد في ١٧ مايو ٢٠٠٢ تصريحًا لبول وولفرتيز–نائب وزير الدفاع الأمريكي–أعلن فيه "أن التخطيط الأمريكي للإطاحة بالرئيس العراقي صدام حسين يمثل قضية ذات أولوية، حتى مع انشغال الإدارة الأمريكية بالصراع العربي الإسرائيلي، فإن الإطاحة بالرئيس العراقي أولوية أمريكية"، ليتضح من خلال تحليل هذه الأخبار أن الهدف من وراء هذه الأخبار هو تهيئة الرأي العام العالمي لقبول قرار العدوان، وتأييد هذا العدوان ليكتسب صفة الشرعية ولتوجيه العالم نحو القضايا ذات الأولوية الأمريكية وليس تبعًا لأهميتها الفعلية في الواقع، واتضح من تحليل الأخبار المرتبطة بهذه الأطروحة تأثر صحيفة الأهرام بتوجه الوكالات العالمية – مصدرالخبر– التي تطلق على المقاومة إرهاب أو عملية انتحارية حتى جاء العنوان الذي تضعه صحيفة الأهرام كتعبير عن سياستها التحريرية مطابقا للمصطلح الذي وضعته الوكالة، وذلك عكس الاتجاه السائد في الأهرام من مساندة المقاومة العراقية، لكن في ضوء تأثر الصحيفة بالتوجهات السياسية العالمية للدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية وسياستها وتوجهاتها، انساقت الأهرام وراء هذا التوجه العام في ضوء الحرب ضد الإرهاب، وهو ما يؤكده تطابق الخبر التالي المنشور بالأهرام وبرقية وكالة أنباء الشرق الأوسط مع محتوي برقية وكالة الأنباء الفرنسية بتاريخ ٢٠٠٥/١٢/٢٢ كما يلي:

عملية انتحارية في أربيل تسفر عن مصرع شخص وإصابة٥٣ بينهم ستة أمريكيين

شرودر: إرسال قوات إضافية لن يحقق الأمن في العراق.

بغداد . وكالات الأنباء

جنديان أمريكيان يحرسان أكثر من ١٣ عراقيا اعتقلوا في تكريت فجر أمس للاشتباه في مشاركتهم في أعمال المقاومة

قتل مواطن عراقي وأصيب ٥٣ آخرون من بينهم ستة من موظفي وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) جراء انفجار سيارة ملغومة في مدينة اربيل الكردية الواقعة شمال العراق أمس الأول، كما قتل جندي أمريكي وأصيب آخر عندما تعرضت قافلة أمريكية لهجوم في بغداد وقالت متحدثة باسم الجيش الأمريكي إن الانفجار الذي وقع أمام مبني في أربيل نتج عن سيارة مفخخة، في حين أكد محسن جميل ضابط في الشرطة الكردية أن الانفجار نتيجة

هجوم انتحاري قتل فيه منفذه الذي كان يقود السيارة الملغومة، وأشار إلي أنه وصل إلي مكان الحادث بعد نصف ساعة من وقوعه وشاهد أجزاء من جسد في حديقة قريبة بينها يد ورجل. وأضاف أنه متيقن من أن أجزاء الجسد هي لمنفذ العملية الانتحارية.

برقية وكالة أنباء الشرق الأوسط

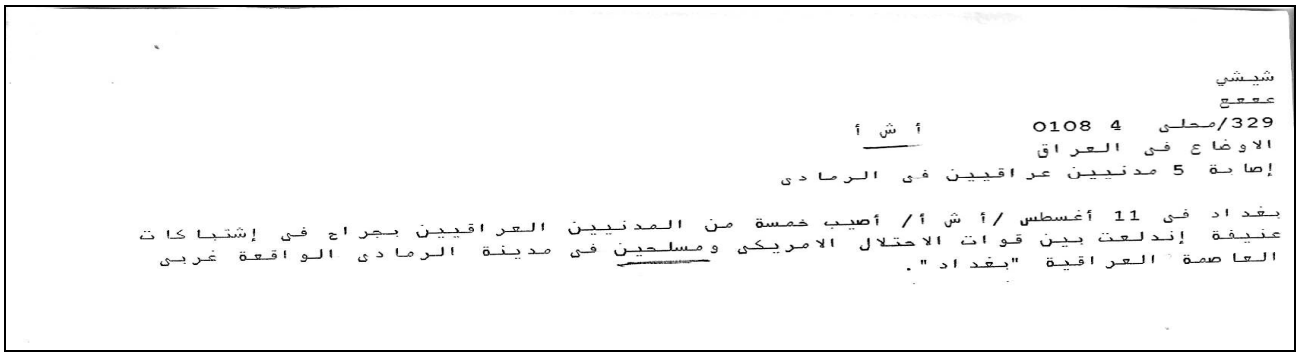

شيشي
عععج
329/محلى 4 0108
الاوضاع فى العراق
إصابة 5 مدنيين عراقيين فى الرمادى

بغداد فى 11 أغسطس /أ ش أ/ أصيب خمسة من المدنيين العراقيين بجراح فى إشتباكات عنيفة إندلعت بين قوات الاحتلال الامريكى ومسلحين فى مدينة الرمادى الواقعة غربى العاصمة العراقية "بغداد".

برقية وكالة الأنباء الفرنسية لصحيفة الأهرام بتاريخ ٢٠٠٥/١٢/٢٢

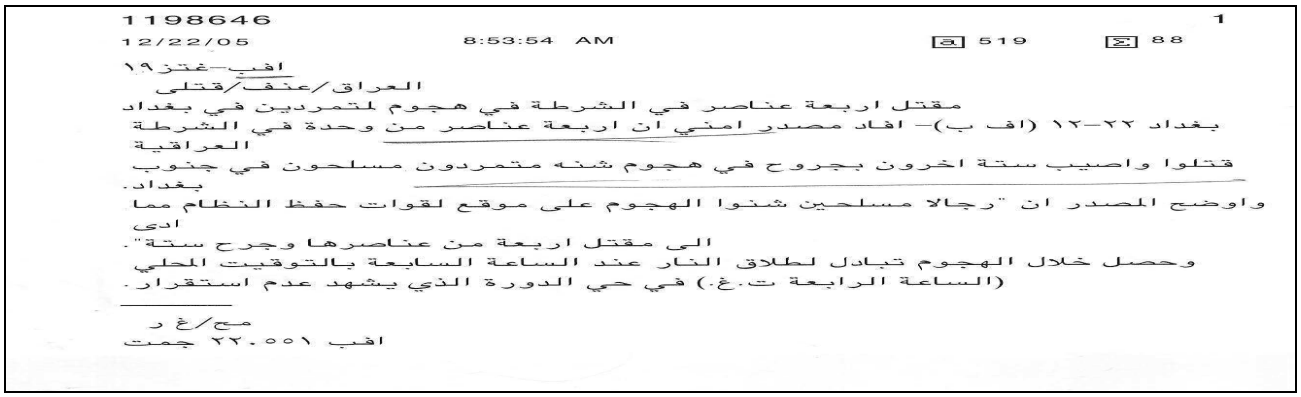

1198646 1
12/22/05 8:53:54 AM 519 88
اقب-غتز١٩
العراق/عنف/قتلى
مقتل اربعة عناصر في الشرطة في هجوم لمتمردين في بغداد
بغداد ٢٢-١٢ (اف ب)- افاد مصدر امني ان اربعة عناصر من وحدة في الشرطة العراقية
قتلوا واصيب ستة اخرون بجروح في هجوم شنه متمردون مسلحون في جنوب بغداد.
واوضح المصدر ان "رجالا مسلحين شنوا الهجوم على موقع لقوات حفظ النظام مما ادى
الى مقتل اربعة من عناصرها وجرح ستة".
وحصل خلال الهجوم تبادل لاطلاق النار عند الساعة السابعة بالتوقيت المحلي (الساعة الرابعة ت.غ.) في حي الدورة الذي يشهد عدم استقرار.
مح/غ ر
اقب ٢٢.٥٥١ جمت

تبين من تحليل الخبر المنشور في الأهرام تطابقه مع اتجاهات ومصطلحات البرقية أصل الخبر الواردة من وكالة الأنباء الفرنسية، حيث نشر الخبر عن البرقية حاملاً نفس المصطلحات المشوهة التي تصور المقاومة المشروعة للدفاع عن النفس بأنها إرهاب وذلك تماشيًا مع اتجاه الوكالة ومن ورائها من قوي غربية ذات نفوذ ومصالح في المنطقة، وأيضًا تطابقت معها برقية وكالة أنباء الشرق الأوسط –الوكالة المصرية الوطنية– والتي تعتمد أيضًا على وكالات الأنباء العالمية كمصدر رئيسي للأخبار الخارجية، مما يؤكد أن لوكالات الأنباء العالمية أثر بالغ الأهمية على معالجة الصحف المصرية للقضايا والأخبار السياسية الخارجية.

نخلص مما سبق أن الخطاب الأمريكي المؤيد للعدوان كان هو السائد في هذه الفترة، ضعفت أمامه القوي المناهضة له وقد كانت وكالات الأنباء العالمية المصاحبة لهذه القوات في العراق أكبر دعم لهذا العدوان، حيث كانت تنقل للعالم المعلومات والأخبار التي تسمح القوات العسكرية الأمريكية والبريطانية بتمريرها للعالم. وغابت أمامها القوي العربية وأيضًا غابت معها وسائل الإعلام العربية.

ويؤخذ على كل من الأهرام والوفد أنها تأثرت بوكالات الأنباء العالمية وانساقت وراء اتجاهات القيادة العسكرية الأمريكية لتروج بعض المصطلحات السلبية التي نشرت داخل أخبار العدوان لخدمة مصالح القيادة الأمريكية مثل مصطلح (تحرير العراق–عملية قطع الرأس–عملية الصدمة والرعب) وهي مصطلحات تروجها القيادة العسكرية والسياسية الأمريكية في إطار الحرب النفسية ضد الشعب العراقي وقياداته، ولإحباط الرأي العام العربي الرافض للعدوان.

كما وقعت الأهرام والوفد في بعض الأخطاء عندما قامت بنشر بعض المعلومات الخاطئة نقلاً عن وكالات الأنباء العالمية عند بدء العدوان وأهمها خبر نشر بالأهرام والوفد يوم ٢٢ مارس ٢٠٠٣ مصدره مراسل وكالة رويترز عن مصادر القيادة العسكرية الأمريكية عن "استسلام عدد كبير من الجنود العراقيين وتقدم القوات الأمريكية والبريطانية نحو البصرة وأم القصر وقصفها بأم القنابل"، وقد تم نفيه في اليوم التالي في صحيفتي الأهرام والوفد ووسائل الإعلام المختلفة، وقد نشر الخبر في الوفد في الصفحة الأولي تحت عنوان "العراق ينفي سقوط مدينة أم القصر" والصحاف يؤكد نجاة أسرة صدام من قصف منزله.

ويمكن أن نفهم الخلفية السياسية والاقتصادية لهذه الأخبار من خلال تحليل الخطاب السياسي للرئيس بوش فيما يخص قضية العدوان الأمريكي على العراق حرصه الدائم على تكرار عبارة إعادة إعمار العراق وإسناد هذه العمليات إلى شركات متخصصة في إعادة الإعمار في العديد من الخطب والتصريحات التي يدلي بها لوسائل الإعلام ليبرر إسناد هذه العمليات للشركات المتفق معها مسبقًا، ويتضح لنا من الخبر التالي الذي تم نشره بالأهرام بأن العديد من هذه العقود سوف تمنح لكبار المسئولين في الإدارة الأمريكية التي مررت قرار الحرب ودعمت الموافقة عليه من قبل الكونجرس مما أدي إلى غضب الدول الغربية الأخرى، وفيما يلي نص الخبر كما نشر في الأهرام بتاريخ ٢٩ مارس ٢٠٠٣:

خلافات الشركاء على تقسيم الكعكة في العراق

لندن .

كشفت الصحف البريطانية أمس عن نشوب خلاف حاد بين بريطانيا والولايات، لمتحدة حول الجهة التي ستتولى إعادة إعمار ميناء أم قصر العراقي بعد الحرب. فقد أصرت لندن على ضرورة عودة السيطرة على هذا الميناء للعراقيين، في حين أوكلت إدارة الرئيس بوش هذه المهمة لاحدى الشركات الأمريكية. كما أرسلت أغلب العقود الخاصة بإعادة الإعمار بعد الحرب إلى شركات ذات علاقة وثيقة بكبار المسئولين بالإدارة الأمريكية.

كما نستنتج من تحليل الأخبار الخاصة بهذه القضية أن الأسباب الظاهرية للعدوان علي العراق التي يذكرها بوش– القوة الفاعلة الأولي في هذه الأحداث– في تصريحاته تركز علي امتلاك العراق لأسلحة دمار شامل، وديكتاتورية الرئيس العراقي وضرورة فرض الديمقراطية في العراق، وأيضًا مساندة النظام العراقي للإرهاب وتنظيم القاعدة، مما جعله خطرًا لابد من القضاء عليه، لكن حقيقة الأمر تتضح من خلال تحليل الأخبار لتؤكد

أن الحرص علي استمرار تدفق البترول بأسعار بخسه وتأمين وصول هذه الطاقة الحيوية للاقتصاد الغربي ليس سوي عامل واحد من العوامل المتعددة التي تسببت في حرب الخليج الثانية وأيضًا العدوان الأمريكي علي العراق ٢٠٠٣ عن طريق السيطرة المباشرة علي منابع الثروة النفطية التي تختزن منها منطقة الخليج وحدها ثلثي الاحتياطي العالمي المعروف.

كما أن هذا التفسير لدوافع الحرب والعدوان على العراق أصبح يقره الآن الأمريكيون أنفسهم، بمن فيهم القريبون من دوائر البنتاجون، ويتضح لنا من ذلك أن الإدارة الأمريكية كانت مصرة علي العدوان علي العراق وتنفيذه سواء وافق العراق على قرارات مجلس الأمن أم لا.

ج: معالجة أطروحة القضية الفلسطينية (القيادات الفلسطينية جماعات إرهابية وراعية للإرهاب):

إن القضية الفلسطينية تعد قضية محورية للعديد من دول العالم العربي والعديد من الأطراف الفاعلة في هذه القضية فقد حظيت باهتمام شديد، وإعطاء أهمية خاصة للمنطقة العربية باعتبارها من أكثر مناطق التوتر في العالم، أو كما يراد لها.

- الأطروحات والحجج:

اتضح من تحليل أخبار هذه الأطروحة تعمد إسرائيل الولايات المتحدة وشركاؤها إلصاق تهمة الإرهاب بكل من يخالف توجهاتها ويعرقل مصالحها وسياستها، ولم تسلم القيادة الشرعية الفلسطينية من أن تتهم بالإرهاب طالما لم تتحيز لصالح إسرائيل، حيث اعتبرت الحكومة الإسرائيلية السلطة الفلسطينية داعمة للإرهاب ذلك للحد من جهود الرئيس الراحل عرفات للوصول للتسوية السلميةلحل القضية في ذلك الوقت.

وقد استندت الأهرام على الشرعية الدولية كإطار مرجعي في خطابها لهذه الأطروحة حيث اعتبرت أن معاهدات السلام التوجه الوحيد لمواجهة التعنت الإسرائيلي، بينما استندت الوفدعلى إطار مرجعي قومي ووطني يخاطب به الشعب العربي ويحث الفلسطينيين على النضال ومواجهة الاحتلال ومساندة الأنظمة العربية للقيادات الفلسطينية ومحاولات الشعب الفلسطيني للحصول على وطن آمن.

تبين من تحليل خطاب هذه الأطروحة أن الخطاب السياسي الأمريكي يعبر عن التأييد المطلق لإسرائيل حيث استغل بوش وقوع العمليات الفدائية للمقاومة الفلسطينية وندد بها في المحافل الدولية، ليؤكد أنه لابد من مكافحة الإرهاب الفلسطيني والقضاء عليه، كما صرح بوش وشريكه بلير أثناء اجتماع حلف الأطلنطي في نوفمبر ٢٠٠٢ الذي نشر مقتطفات منه في الأهرام والوفد بتاريخ ٢٢ نوفمبر ٢٠٠٢ أنه "ينبغي علي جميع دول منطقة الشرق الأوسط أن تتحمل مسئولياتها في مكافحة الإرهاب من أجل تحقيق السلام في المنطقة، وتحميل عرفات المسئولية المباشرة مع حماس عن هذه العمليات الإرهابية".

كما أعلنت أن القيادات الفلسطينية قيادات إرهابية لابد من ردعها وقطع المعونات عنها حفاظًا علي أمن إسرائيل، وأصدرت الخارجية البريطانية بيانًا رسميًا يدين الإرهاب في فلسطين، كل ذلك لصالح إسرائيل التي لا تتعرض لأي شكل من أشكال الإدانة مهما فعلت من تجاوزات بمساندة الولايات المتحدة الأمريكية؛ خدمة

لمصالحها في المنطقة خاصة في ضوء غياب الدور العربي للدول العربية وجامعة الدول العربية القوي الفاعلة الغائبة في هذه القضية أمام القوي الفاعلة الرئيسية والأولي فيها وهي الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، حيث اتضح من متابعة وتحليل هذه الخطابات أن الولايات المتحدة الأمريكية عندما أطلقت هذه الدعوة لم تكن تضع أمن فلسطين أمام أعينها وحقها في قيام دولة فلسطينية مستقلة، بل إنها تهتم بشكل رئيسي وبأولوية قصوى بأمن إسرائيل.

وقد أعلنت الولايات المتحدة كثيرًا أن مصالحها ترتبط بمصالح وأمن إسرائيل، وليست هذه التوجهات خاصة بالرئيس بوش وحده وليست حديثة العهد بالإدارة الأمريكية، بل هي ذات إرث تاريخي وسياسي تتعامل علي أساسه الإدارة الأمريكية مع القضية الفلسطينية التي تنشرها تحت مسمي الصراع العربي الإسرائيلي لطمس معالم القضية الفلسطينية، وهذا ما يؤكده قول ريتشارد نيكسون "أن مصالحنا المباشرة في الشرق الأوسط –النفط وإسرائيل– ليست دائمًا علي توافق تام ولكن لا يمكن لأي رئيس أو كونجرس أمريكي أن يسمح بالقضاء علي دولة إسرائيل، ولن يسمح بأن تهزم إسرائيل، كما أن أي هجوم علي إسرائيل يعد هجومًا علي الولايات المتحدة نفسها"(٣٤).

وانطلاقًا من هذا الواقع تؤكد حكومة الليكود المتطرفة –القوي الفاعلة المهمة في هذه القضية– أنه ليس في وسع إسرائيل أن تعيد إلي العرب أيًا من الأراضي المحتلة، الضفة الغربية، قطاع غزة، مرتفعات الجولان دون أن يتعرض أيٌ منها للخطر، هذه هي المرجعية الأساسية التي تستند إليها الولايات المتحدة عند مناقشتها للقضية الفلسطينية أوالصراع العربي الإسرائيلي كما تطلق عليه، وعندما وضعت خطة خارطة الطريق، كما يلاحظ عند متابعة أخبار هذه القضية المنشورة في الأهرام والوفد غياب الدور الأوروبي في هذه القضية ماعدا بريطانيا التي تعد الشريك الأكبر للولايات المتحدة في العديد من سياستها خاصة تجاه المنطقة العربية.

– تحليل الأطر المرجعية ومسارات البرهنة:

اعتمدت الأهرام في مسارات البرهنة لهذه الأطروحة على الأدلة العقلية التي تدين الممارسات الإرهابية للحكومة الإسرائيلية ووصفها بأنها عامل رئيسي في الإرهاب وارتفاع حدته في العالم ولابد من تحرك دولي متوازن ليتحقق الاستقرار في المنطقة مع الحرص على توضيح حرص القيادة المصرية على التمسك بالشرعية الدولية، بينما استندت الوفد على الحجج العاطفية في الإقناع وتقديم بدائل تقدم حلولاً وآمالاً قومية في تحقيق السلام وعودة الفلسطينيين لوطنهم في إطار قومي يعتمد على استخدام مصطلحات مثل الكرامة العربية والقومية باعتبارها مسلمات.

وقد اهتمت الأهرام والوفد بنشر الأخبار الخاصة بالقضية الفلسطينية وخاصة الخطاب السلبي الذي يصف المقاومة والقيادة الفلسطينية بالإرهاب، بشكل متتابع ومستمر يتماشى مع أهمية القضية وطرح كافة جوانبها على الجمهور خاصة بعد التعمد المستمر من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل لوصف القيادة الفلسطينية بالإرهاب.وقد تصدرت الأخبار الخاصة بهذه القضية في كثيرا من الأحيان الصفحةالأولي بالأهرام وخصصت لها الصفحة الثامنة والتاسعة " شئون عربية ".وعلى نفس النهج اهتمت بها الوفد وأفردت لها مكانًا مهمًا في

الصفحة الأولي من خلال المتابعة اليومية لأهم الأحداث والتصريحات والخطابات للقوي الفاعلة في هذه القضية بالإضافة للصفحة الرابعة.

وقد نشرت الأهرام والوفد خبرًا عن تصريح نتنياهو أثناء لقائه مع كولن بأول وزير الخارجية الأمريكي في ذلك الوقت لإذاعة راديو إسرائيل بأنه "إذا استمر الإرهاب الفلسطيني فيجب طرد ياسر عرفات ووضع حد لنظامه"، وقد هدد نتنياهو بأن الوقت قد حان لاتخاذ إجراءات صارمة لضرب ما وصفه بالإرهاب والأنظمة التي تحميه، كما تشابهت معالجة الأهرام والوفد لأخبار هذه القضية ما بين الأخبار البسيطة التي تنشر الاتصالات الهاتفية بين زعماء الدول الفاعلة في هذه القضية والتي تعد من أطراف الصراع، خاصة محادثات شارون وبوش والرئيس الأسبق مبارك وعرفات والقيادات الفلسطينية وقادة الدول العربية وجامعة الدول العربية، وأيضًا استخدام الأخبار الاستقصائية التحليلية للكشف عن تعمد الولايات المتحدة وإسرائيل لوصف القيادة الفلسطينية بالإرهاب وإدراجها ضمن قائمة الجماعات الإرهابية التي لابد من محاربتها، لتنفي صفة المقاومة المشروعة عنها وتقلل من شأنها وتقلص دورها لصالح إسرائيل. تم الاعتماد في بعض الأحيان على مصادر إسرائيلية مثل إذاعة راديو إسرائيل وصحيفتي "هآرتس" و"يدعوت أحرنوت" الإسرائيليتين بالإضافة إلى وكالات الأنباء العالمية رويترز والفرنسية والتي كانت أيضًا في المقدمة.

- القوي الفاعلة لهذه الأطروحة:

تنوعت القوي الفاعلة بهذه الأطروحة وتعددت أطرافها كما يوضح الجدول التالي:

جدول رقم (٨) يوضح القوي الفاعلة بخطاب أخبار القضية الفلسطينية بالأهرام والوفد

الصحيفة	الأهرام		الوفد	
القوي الفاعلة	عدد الأدوار	النسبة المئوية	عدد الأدوار	النسبة المئوية
القيادات الإسرائيلية	١٢٣٥	٢٠	١٠٢٠	١٨
الرئيس بوش والإدارة الأمريكية	١٢١١	٢٠	٩٨٧	١٨
السلطة الفلسطينية	١٠٥٠	١٧	١٣١٠	٢٤
حماس وكتائب القسام	٩٣٠	١٥	٦١٢	١١
القادة العرب	٩٢٣	١٥	١٠١١	١٨
الأمم المتحدة، توني بلير رئيس وزراء بريطانيا	٧١٥	١٣	٥٩٨	١١

الإجمالي	٦٠٦٤	١٠٠	٥٥٣٨	١٠٠

اتفقتا الأهرام والوفدعلى تحديد القوي الفاعلة في هذه القضية، بينما اختلف ترتيبها في الوفد عن الأهرام تبعا للأطر المرجعية التي استندت عليها كل منهما، حيث كان ترتيب القوي الفاعلة بالنسبة للأهرام جاء في مقدمتها تصريحات القيادات الإسرائيلية وأهمها تصريحات شارون المعادية التي يصف فيها القيادة الفلسطينية بالإرهاب، بالإضافة للتصريحات الأمريكية المؤيدة لإسرائيل التي مثلت القوي الفاعلة الثانية بهذه القضية. وقد جاءت السلطة الفلسطينية في الترتيب الثالث يليها كتائب القسام الجناح العسكري لحماس باعتبارها القوة الفاعلة المضادة للاحتلال الإسرائيلي والتوسعات الأمريكية بالمنطقة، وتظهر القيادة الرسمية المصرية على قائمة القادة العرب كقوة فاعلة مؤثرة في هذه القضية ومؤيدة للجانب الفلسطيني وداعمة له، وقدمت القيادة المصرية باعتبارها جادة في مساندة الحق الفلسطيني بالتحركات الدبلوماسية لدعم الحق الفلسطيني الذي تؤكده الشرعية الدولية مستندة على قرارات الأمم المتحدة، تليها جامعة الدول العربية والأمم المتحدة كأقل القوى الفاعلة تأثيرًا في هذه القضية، حيث لم يتعد دورها الشجب والإدانة للممارسات الإرهابية من قبل القيادات الإسرائيلية.

وقد تداخلت هذه الأطروحة مع قضية الحرب الأمريكية على الإرهاب، بل استخدمت لتبرر اتجاه الولايات المتحدة ضد القيادات الفلسطينية وتبرر الاعتداءات الإسرائيلية المستمرة في الأراضي المحتلة باعتبارها قيادات إرهابية لابد من ملاحقتها، بينما اختلف ترتيبها في الوفد عن الأهرام حيث جاءت السلطة الفلسطينية بقيادة ياسر عرفات في الترتيب الأول باعتبارها القوة الفاعلة الأولي في تناول الوفد لهذه الأطروحة حيث تصدرت تصريحات ياسر عرفات وجهوده للحصول علي الحق الفلسطيني في الأرض المحتلة الصدارة في ترتيب الأخبار المنشورة بها حول هذه القضية واعتبار المقاومة الفلسطينية هي الخيار الأمثل للشعب الفلسطيني في مواجهة الممارسات الإسرائيلية التي تمارس حرب إبادة للفلسطينيين لاقتلاعهم من أرضهم، يليها الجيش الإسرائيلي والقيادات الإسرائيلية باعتبارها القاسم المشترك للسلطة الفلسطينية بهذه القضية، ثم القادة العرب علي الرغم من ضعف موقفهم، وتأتي تصريحات بوش وبلير والإدارة الأمريكية والخارجية البريطانية في الترتيب الأخير لهذه القوي بالوفد، وهو ما يتوافق مع التوجه الإيدلوجي لحزب الوفد الصادر عنه الصحيفة.

<u>– الاتجاهات السائدة المؤيدة والرافضة:</u>

جدول رقم (٩) يوضح الاتجاهات السائدة بخطاب أخبار العدوان الأمريكي بالأهرام والوفد

الصحيفة / القوي الفاعلة	الأهرام		الوفد	
	أدوار إيجابية	أدوار سلبية	أدوار إيجابية	أدوار سلبية

القيادات الإسرائيلية	صفر	١٢٣٥	صفر	١٠٢٠
الرئيس بوش والإدارة الأمريكية	صفر	١٢١١	صفر	٩٨٧
السلطة الفلسطينية	١٠٥٠	صفر	١٣١٠	صفر
حماس وكتائب القسام	٧٣٠	٢٠٠	٤٧١	١٤١
القادة العرب	٩٢٣	صفر	١٠١١	صفر
الأمم المتحدة وبلير رئيس وزراء بريطانيا	١١٣	٦٠٢	٩٥	٥٠٣
الإجمالي	**٢٨١٦**	**٣٢٥٨**	**٢٨٨٧**	**٢٦٥١**

تبين من تحليل الجدول السابق أن هناك تقاربًا بين نوعية أدوار القوي الفاعلة في الخطاب الخاص بهذه القضية بالأهرام والوفد، فقد جاءت الأدوار الخاصة بكل من الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل سلبية نظرًا لتركزها على نشر ما يدعم مصالحهما بالمنطقة بغض النظر عن الحق الفلسطيني، بينما جاءت أدوار السلطة الفلسطينية جميعها إيجابية انصبت على إثبات الحقوق الفلسطينية وداعمة للمساعي والمحاولات العربية والدولية في تحقيق تقدم في المباحثات الدولية حول القضية الفلسطينية، وسعيها لنفي وصفها بالإرهاب.

بينما تأرجحت أدوار حماس وكتائب القسام ما بين إيجابية تدعم الحق الفلسطيني في المقاومة والدفاع المشروع عن النفس ضد الانتهاكات الإسرائيلية تارة وسلبية تارة أخري عندما تصرح بخطابات عدائية تخدم المصالح الأمريكية والإسرائيلية وتؤكد صفة الإرهاب التي أطلقت عليهم، وهو ما تستغله إسرائيل لصالحها وتروج له في وسائل الإعلام المختلفة ووكالات الأنباء العالمية، وينقل عنهم أيضًا داخل الصحف ووسائل الإعلام المصرية والعربية ومنها صحف العينة.

كما تناولت كل من الأهرام والوفد الأدوار العربية للقادة العرب بإيجابية حيث اعتمدت على النشر المستمر للاتصالات بين القادة العرب بعضهم البعض وبينهم وبين القيادات الأمريكية والإسرائيلية والبريطانية والمشاورات الدائمة حول قرارات الأمم المتحدة بشأن القضية الفلسطينية، وإن لم يتعد دورها في معظم الأحيان الشجب والاستنكار للانتهاكات الإسرائيلية، خاصة في ضوء الدور الهزيل للأمم المتحدة في هذا الشأن حيث لا تستطيع هيئة الأمم المتحدة أن تصدر قرارًا دوليًا يدين إسرائيل أو يمس المصالح الأمريكية في المنطقة.

نظرًا لحق الفيتو الذي تمتلكه الولايات المتحدة الأمريكية لإيقاف أي قرار ضد مصالحها أو يهدد أمن إسرائيل، حيث اتضح من خلال تناول القضية الفلسطينية مدى الهيمنة الأمريكية على مجريات الأمور بالمنطقة العربية حيث تتعامل الولايات المتحدة مع هذه القضية بما يتوافق مع مصالحها الاقتصادية والسياسية، وأيضًا أهدافها وتوجهاتها الأيديولوجية، بل إنها تسعي دائمًا لإيجاد تبرير أيديولوجي لاتجاهاتها نحو هذه القضية.

وهذا ما يؤكده "نيكسون" في قوله "إن مصالحنا المباشرة في الشرق الأوسط –النفط وإسرائيل– ليست دائمًا على وفاق تام" ويضيف: "إن مصالحنا تتطلب حسابات جيوبوليتيكية صعبة، ذلك أن علينا أن نضمن سلامة إسرائيل، وفي الوقت نفسه العمل مع الدول العربية المعتدلة لضمان أمن الخليج الفارسي، فإن النزاع العربي الإسرائيلي يشكل عقبة مركزية في طريق القيام بهذه المهمة ومن مصلحتنا الأخلاقية والأيديولوجية في تأمين البقاء للديمقراطيات في حالة القتال دفاعًا عن الذات، لذلك فإنه لا يمكن لأي رئيس أو كونجرس أمريكي أن يسمح بالقضاء على دولة إسرائيل"(٣٥).

لذلك يتضح لنا أن سياسة الولايات المتحدة تجاه القضية الفلسطينية تسير دائماً بما يتوافقمع مصالحها والتوجهات الإسرائيلية بالمنطقة في ضوء الدعم الفكري والإعلامي لها، ويأتي في إطار هيمنة الولايات المتحدة أيضا الترويج لشعارات تدعم توجهاتها وسياستها كمشروع "الشرق أوسطية" الذي يهدف إلى فتح الحدود الاقتصادية والثقافية بين جميع بلدان الشرق الأوسط وأولها إسرائيل، وغني عن البيان طبيعة العلاقة بين إسرائيل والولايات المتحدة، وانسجام الأدوار بينهما عسكريًا واقتصاديًا وثقافيًا بل وبحثاً علمياً.

ونذكر هنا ما قاله شيمون بيريز من أنه لم يعد المال هو القوة الحاكمة والمحركة وأداة الهيمنة بل الفكر، وأن العالم العربي يملك المال ونحن –أي إسرائيل– نملك الفكر والعلم وتكنولوجيا الإنتاج، وهو قول صريح يفسر أشياء كثيرة على مستوي الشرق أوسطية أو العولمة الإقليمية، حيث تبدو إسرائيل في صورة مقاول الباطن لمصلحة العولمة الأوسع، والدول العربية شأن بلدان العالم النامي، خارج هذه الشبكة، وإنما القوة المتحكمة هي القوي الصناعية الأولى أنها الغرب مركز الإنتاج والتحكم، والتوظيف المعلوماتي، ومنهل المعارف والمعلومات العلمية سواء في صورة كتب أو دوريات أو مراكز بحوث وجامعات أو شبكة اتصالات عالمية الكترونية أو وكالات أنباء عالمية إلى كل ما يسهم في صناعة العقول أو التلاعب بها(٣٦).

وهذا ما أكده "هيربرت شيللر" في كتابة "الاتصال والهيمنة الثقافية" على ضرورة دراسة أثر الدور الذي تلعبه وكالات الأنباء العالمية والشركات المتعددة الجنسية ووكالات الإعلان الأمريكية في بسط الهيمنة الأمريكية على الدول النامية، سواء كانت في المجال التكنولوجي المرتبط بأجهزة الإعلام، أو في المجال الثقافي والأكاديمي حيث توجه البحوث الإعلامية ذات الوجهة (الإمبيريقية) التي تخدم الأغراض الأمريكية بدلاً من التوجه إلى الدراسات "النقدية" التي تكشف الهيمنة الأمريكية في تلك المجالات(٣٧).

كما أشار (شيللر) إلى أن مديري أجهزة الإعلام غالباً ما يقومون بوضع أسس عملية تداول الصور والمعلومات ويشرفون على معالجتها وتنقيحها وإحكام السيطرة عليها، تلك الصور والمعلومات هي التي تحدد معتقداتنا ومواقفنا، بل وتحدد سلوكنا في النهاية، وعندما يتعمد مديرو أجهزة الإعلام طرح أفكار وتوجهات لا تتطابق مع حقائق الوجود الاجتماعي فإنهم يتحولون إلى "سائسي عقول" وعندما يؤدي التضليل الإعلامي للجماهير دوره بنجاح تنتفي الحاجة إلى اتخاذ تدابير اجتماعية بديلة(٣٨)، لذلك يسعى صانعو السياسة إلى إضفاء طابع الصدق والدقة على مضمون الرسائل الإعلامية والذي يهدف خلق وعي زائف يؤيد سياساتهم واتجاهاتهم.

ونخلص مما سبق في ضوء الإجابة عن تساؤل الدراسة عن أثر التحولات السياسية للمجتمعات المعاصرة على وكالات الأنباء العالمية أنها أصبحت أهم أدوات دعم هيمنة هذا النظام وسياساته، مما يؤكد أن النظام الإعلامي يعد انعكاسًا للنظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي السائد في المجتمعات الرأسمالية موطن هذه الوكالات بل أصبحت أهم وسائل الهيمنة الفكرية والثقافية للقوي الرأسمالية الغربية.

النتائج العامة وتفسيرها:

تفسر نتائج البحث في ضوء النظرية النقدية –التصور النظري للبحث– وقضاياها النظرية ومفهوماتها التي يعتمد عليها البحث كما يلي:

١. بينت الدراسة أن وكالات الأنباء العالمية لا تنطلق من فراغ لكنها تتحرك في إطار السياق الاجتماعي، السياسي، الاقتصادي والثقافي لمجتمعاتها، فهي لا تنفصل عن مجتمعاتها بل تتأثر بها وبالتحولات المجتمعية التي تطرأ عليها ويتأثر دورها تبعًا لهذه التحولات، فهي تسعي دائما لنشر أفكار وأخبار ومعلومات تخدم قيمها وتوجهاتها وتدعم سياستها، فقد تم توظيف أحداث ١١ سبتمبر لوصف كل ما هو عربي وإسلامي بالإرهاب، وتصدير هذه الصورة عبر وكالات الأنباء ووسائل الإعلام المختلفة، فقد صور صدام حسين علي أنه إرهابي ويهدد أمن المجتمع الدولي وأمن الولايات المتحدة الأمريكية واعتبر النضال الفلسطيني وانتفاضتهم ضد الاحتلال الإسرائيلي إرهاب خدمة للمصالح الأمريكية والإسرائيلية معا وتوجهاتهم بالمنطقة العربية.

٢. تبين من تحليل خطاب الأخبار الخاصة بالعدوان الأمريكي على العراق أن أخبار العراق بدأت تأخذ اهتماما واسعا بوكالات الأنباء العالمية عندما اعتبرت الولايات المتحدة أن النظام العراقي يعد تهديدًا للمصالح الأمريكية في المنطقة أي يعد تهديدًا لتدفق النفط من منطقة الشرق الأوسط.

٣. دعمت وكالات: رويترز، والأسوشيتدبرس، والوكالة الفرنسية سعي الولايات المتحدة إلى تبرير العدوان علي العراق والتمهيد لهذه الخطوة العسكرية بنشر أخبار تخدم هذا الاتجاه، فقد قامت هذه الوكالات بدور مهم في هذه المرحلة بداية بنشر أخبار لأحداث وقعت منذ فترات سابقة من قبل "صدام حسين" ضد الأكراد واستدعائها للنشر مرة أخري لتشويه صورة النظام الحاكم في العراق وتؤكد أنها قيادة إرهابية.

٤. أن القيادة العسكرية الأمريكية والبريطانية بالعراق حددت ما ينشر وحجبت من الأخبار ما قد يسيء إليها ويهدد مصالحها في المنطقة، واقتصرت مصادر الأخبار على القيادة العسكرية الأمريكية والبريطانية بالعراق ووكالة رويترز والأسوشيتدبرس والوكالة الفرنسية، التي استخدمت في وقت العدوان كجزء من الحرب النفسية على القيادات العراقية وشعوب المنطقة، حيث يقوم خبير عسكري أمريكي بعملية تنقيح واختيار الأخبار التي تنشر وتذاع، وحرص الإدارة الأمريكية على توصيل رسائل بعينها للعالم لتحقق أهدافًا محددة سلفًا، لذلك يتضح الدور الخطير الذي تقوم به وكالات الأنباء العالمية في القضايا السياسية المهمة وتوجيه الرأي العام تجاه قضايا معينة مما يدفعنا للاهتمام بإعداد وتأهيل المراسلين

المصريين الخارجيين للصحف المصرية، لكي ينقلوا الأحداث والأخبار بعيدًا عن التوجهات الغربية والأمريكية المسيطرة عليها، خاصة وأن الهدف الخفي وراء هذه السياسات هو السيطرة على البترول مصدر الطاقة الأول في العالم، وأن تمتلك هذه القوي الأمريكية والغربية بترول العراق ثاني أكبر مصدر للبترول في العالم وتفرض سيطرتها على المنطقة العربية بما يحقق الأمن لها ولإسرائيل حليفها الأول بالمنطقة.

٥. على الرغم من ادعاء الموضوعية في الأخبار الواردة من وكالات الأنباء العالمية فإن تحليل خطاب هذه الأخبار يؤكد عكس ذلك، ويدل تحليل أخبار الحرب الأمريكية على الإرهاب والعدوان الأمريكي على العراق والقضية الفلسطينية من قبل وكالات الأنباء تعمدها استخدام مصطلحات ومفاهيم تخدم مصالحها فقط وتوجهاتها في المنطقة بعيدًا عن حقيقة الأمر، وهو ما يؤخذ على تغطية الأهرام والوفد أنها انساقت وراء هذه الادعاءات ونشرت الأخبار الواردة من وكالات الأنباء العالمية بما تحمله من مصطلحات (الدول المارقة)، (دول محور الشر)، (الأنظمة راعية الإرهاب) ونشرها بشكل مستمر حتى أصبحت هذه المصطلحات تتكرر بصفة يومية داخل الأهرام والوفد، وأيضًا داخل هذه الدول نفسها، لذلك اعتمدت الولايات المتحدة –القوي الفاعلة الرئيسية في قضايا البحث– على وكالات الأنباء العالمية الموزع الرئيسي للأخبار في العالم وخاصة العالم العربي لنشر مصطلحات وأفكار تخدم مصالحها.

٦. كما توصل البحث إلي أن الاختلاف في التوجهات الأيديولوجية بين الأهرام والوفد لم يؤثر علي معالجتهما للأخبار الخارجية السياسية المنشورة بهما، بل تشابهت معالجتهما للأخبار الخارجية السياسية الواردة من وكالات الأنباء العالمية إلي حد كبير، فقد تأثرت معالجة الأهرام والوفد لأخبار القضايا السابقة بتوجهات الوكالات العالمية مصدر الأخبار، ونوعية ومضمون الأخبار الخارجية السياسية التي تركز عليها الوكالة ومراسلوها، حيث فرض عليهما انتقاء الأخبار بما يتماشى مع السياسة التحريرية لكل منهما مما تورده لهما وكالات الأنباء من أخبار خارجية منتقاه من قبل الوكالة مسبقًا.

٧. كما أظهرت نتائج الدراسة في ضوء القضية النظرية الثانية للبحث أن وكالات الأنباء العالمية أدوات ووسائل للهيمنة، حيث اتضح سيطرة وهيمنة وكالات الأنباء العالمية علي جمع وتوزيع الأخبار وتصدرها لمصادر الأخبار بالأهرام والوفدكما يلي:

- بالنسبة للأهرام: تصدرت وكالات الأنباء العالمية مجتمعة الترتيب الأول والتي تكتب في مقدمة الخبر باسم "وكالات الأنباء" بنسبة ٤٥% من إجمالي مصادر الأخبار الخارجية السياسية المنشورة في الأهرام، بالإضافة إلي ١٦% نسبة المراسل الصحفي ليكون في الترتيب الثاني، أما المركز الثالث فتتبادل فيه كل من وكالة أنباء الشرق الأوسط والوكالة الفرنسية التواجد في هذا المركز كالتالي (وكالة أنباء الشرق الأوسط بنسبة ١٥% بالنسبة للأخبار الخارجية العربية) ووكالة الأنباء الفرنسية بنسبة ١٥% منفردة للأخبار الخارجية العالمية، بالإضافة لتواجدها داخل نسبة مصدر "وكالات الأنباء"، وجاء في الترتيب الرابع مرة أخري وكالة رويترز منفردة بنسبة ٩%، بالإضافة

لتواجدها داخل نسبة مصدر "وكالات الأنباء" تليها الأسوشيتدبرس بالإضافة لمصادر أخري متنوعة.

- بينما بالنسبة للوفد: جاءت وكالات الأنباء العالمية مجتمعه بنسبة ٥٢% من إجمالي مصادر الأخبار الخارجية المنشورة في الوفد بفارق كبير جدا عما يليها من مصادر، وهي وكالة أنباء الشرق الأوسط بنسبة ٢٣% ثم وكالة الأنباء الفرنسية بنسبة ١٦% مرة أخري كمصدر منفرد وتليها رويترز ٩% أيضًا مرة أخري كمصدر منفرد بالإضافة لتواجدها داخل نسبة وكالات الأنباء مجتمعة، ولم تشترك صحيفة الوفد في خدمات الأسوشيتدبرس واقتصر اشتراكها على وكالة الأنباء الفرنسية ووكالة رويترز البريطانية، مما يدل على هيمنة وكالات الأنباء العالمية على مصادر الأخبار الخارجية السياسية في الصحف المصرية، واعتماد الصحف المصرية بشكل كبير على هذه الوكالات كمصادر للأخبار الخارجية السياسية يلاحظ من خلال تحليل مصادر الأخبار الخارجية السياسية المنشورة في الأهرام والوفد الغياب التام لوكالات الأنباء العربية التي لم تكن فاعلة في أي من قضايا الدراسة الراهنة، ولم تسجل لها أي تكرارات على الإطلاق سوي مرتين للوكالة العراقية أثناء العدوان الأمريكي، مما يدل على عدم فاعلية دور هذه الوكالات في الصحافة المصرية، وغيابها الواضح كمصادر للأخبار الخارجية السياسية العربية الدولية.

ثالثا: النتائج ودلالاتها التطبيقية (التوصيات):

يسعي البحث للمساهمة في وضع مقترحات قد تساهم في حل إشكالية هيمنة وكالات الأنباء العالمية وتأثيرها السلبي على معالجة الأخبار الخارجية في الصحافة المصرية، تتعلق هذه المقترحات التطبيقية بجانبين هما:

١. المؤسسات الصحفية المصرية: توصي الدراسة المؤسسات الصحفية بتفعيل سبل الشراكة التفاعلية والتعاون مع مؤسسات إعلامية دولية متنوعة (عربية، أسيوية، أفريقية، أوربية محايدة)، تتقارب مع التوجهات الصحفية المصرية بما يضمن لها تنوع المصادر وتبادل التكنولوجيا المناسبة للمجتمع المصري، وكذلك تفعيل التعاون مع وكالات الأنباء العربية والوطنية.

٢. مقترحات خاصة بشبكة المراسلين: كشفت الدراسة عن مدي ضعف شبكة المراسلين الخارجيين للصحف المصرية محل الدراسة على الرغم من تميز مؤسسة الأهرام بوجود مراسلين لها في بعض المناطق المهمة، إلا أن دورها في تغطية الأخبار الخارجية لايزال ضعيفا للغاية في ضوء قلة الإمكانات المتاحة لإيفاد مراسلين لمناطق الأحداث في العالم.

٣. إعادة تأهيل الصحفيين (المراسلين) المصريين وتدريبهم علي أحدث الوسائل التكنولوجية الحديثة بالاشتراك مع مؤسسات إعلامية متخصصة وإعداد برامج تدريب وتأهيل لهم.

٤. فتح مكاتب خارجية في العديد من الدول بالتعاون مع وكالات الأنباء العربية والوطنية.

المصادر والمراجع

[1] جوناثان فينبي (١٩٩٩)، الإعلام الدولي، ترجمة / أحمد طلعت البشبيشي، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ص ١٣.

[٢] مرعي مدكور، فوزي مخيمر (٢٠٠٤). وكالات الأنباء وسباق اللحظة، القاهرة: دار أخبار اليوم ١٧.

[٣]حسنين شفيق (٢٠٠٥). صحافة وكالات الأنباء: رحلة الخبر من المرسل إلى القارئ، القاهرة: دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، ص ٣٨.

[4] www.marxists.org\ reference\adorn\culture industry. 30\10\2015

[5] 5- Holmes, David (2005). Communication Theory: Media, Technology Society.London:Sage Publications P. 24

[6] 6- Habermas, Jurgen, (2001). The Structural Transformation of the Public Sphere an Inquiry into a Category of Bourgeois Society. Translated by: Thomas Burger. Twelfth Printing. Cambridge. U.S.A: The Mit Press. P179

[6] 7- Wallace, Ruth A. and Wolf, Alison (2006). Contemporary Sociological Theory: Expanding the Classical Tradition (New Jersey: Pearson / Prentice Hall. P .102

[8] 8- Halloran J. D(1995) , Acase of critical Electcism : an Ferment in The field (journal of communication, vol .33, p .30

[٩]أديب خضور(٢٠٠٩)، الاعلام والإرهاب " التغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية الخبرة العالمية"، سلسلة المكتبة الاعلامية، دمشق

١٠) محمد فريد عزت(١٩٧٨).وكالات الأنباء المحلية في العالم العربي. رسالة دكتوراه، القاهرة: كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

[١١]محمد الحسيني عبد النور(١٩٨٠). المراسل الخارجي لوكالات الأنباء: دراسة تطبيقية على وكالة أنباء الشرق الأوسط. رسالة ماجستير، غير منشورة، القاهرة: كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

[١٢]ـــ (١٩٨٣). وكالات الأنباء ودورها في تدفق الأخبار والمعلومات. رسالة دكتوراه غير منشورة، القاهرة: مكتبة الإعلام، جامعة القاهرة.

[١٣]صلاح الدين حسن عبد اللطيف(١٩٨٣). وكالات الأنباء في الدول الإفريقية: دراسة مقارنة والتطبيق العملي على وكالتين للأنباء في مناطق الأنجلو فونوالفرانكفون، رسالة ماجستير منشورة، القاهرة: كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

[١٥] فهد بن عبد الرحمن المليكي. (١٩٩٩)" هيمنة وكالات الأنباء الدولية على الخبر في العالم الثالث" في: المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد الخامس، جامعة القاهرة، كلية الإعلام.

– عبد الله الجاسر(٢٥ – ٢٧ يناير ١٩٩٣)، الإعلام العربي والنظام العالمي الجديد، بحث في: مؤتمر العالم العربي وتحدياته في ظل النظام العالمي الجديد. مركز الدراسات العربي–الأوربي، باريس.

[18]عواطف عبد الرحمن (١٩٩٨). " حرية الإعلام المعاصر وتحديات العولمة". في:الدراسات الإعلامية، العدد ٩٣، أكتوبر – ديسمبر ، القاهرة، ص ٧٠.

[19]سماح رضا ذكي(٢٠٠١) .دور وكالات الأنباء الدولية والشبكات العالمية المصورة في بناء أجندةوسائل الإعلام المصرية بالنسبة للأخبار والقضايا الخارجية. رسالة ماجستير. غير منشورة، القاهرة: كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

20)Kangm, Safaam(2007). Anethnographic studyof AFP Policies and Procedures 2000 – 2003, (American University in Cairo: Dept. of journalism and massCommunication) . Egypt.

[21]هشام عطية عبد المقصود (١٩٩٥). تأثير السياسة الخارجية للدولة في المعالجة الصحفية للشئون الدولية: رسالة ماجستير، غير منشورة، القاهرة: كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

– آمال سعد المتولي عثمان(١٩٩٦). معالجة الصحف المصرية الحزبية والمستقلة لقضايا السياسة الخارجية في الفترة من (١٩٤٤ – ١٩٥٤). رسالة دكتوراه، غير منشورة، القاهرة: كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

[22]سامي المهنا (٢٠٠٠). قيم الأخبار في الصحافة العربية. رسالة ماجستير، المنيا: جامعة المنيا، كلية الآداب.

[23]* نرمين زكريا (٢٠٠٦). المعالجة الإعلامية للأحداث الدولية: دراسة على عينة وسائل الإعلام المصرية والأمريكية. رسالة دكتوراه، غير منشورة، القاهرة: كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

– ديا للور ما مادو هادي(٢٠٠٥). المعالجة الصحفية المصرية للقضايا الإفريقية المعاصرة: دراسة مقارنة بين جريدتي الأهرام اليومية وإبدو الصادرة بالفرنسية. رسالة ماجستير، غير منشورة القاهرة: كلية الإعلام جامعة القاهرة.

– زينات محارب نمر أبو شاويش (٢٠٠٣). تغطية الصحافة المصرية للممارسات القمعية الإسرائيلية ضد الفلسطينيين خلال جهود التسوية السلمية: في الفترة من (١٩٩٦ – ٢٠٠٠). رسالة ماجستير، القاهرة: كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

[24]نسرين رياض (٢٠٠٧)، قضايا الإرهاب في الخطاب الصحفي المصري والخطاب السعودي، دراسة تحليلية مقارنة في الفترة ٢٠٠–٢٠٠٤. رسالة ماجستير – كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

[25]أبي سناء عبد الله أبو زيد (٢٠٠٧)، الخطاب الصحفي للغزو الأمريكي البريطاني على العراق في الصحف العربية، كلية الآداب –جامعة حلوان.

[26]حمادة الهنيدي (٢٠٠٧)، الخطاب المصري في مواجهة ظاهرة الإرهاب، تحليل سوسيولوجي للخطاب الثقافي والسياسي والأمني في الفترة من ١٩٩٥ حتى ٢٠٠٥، رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة عين شمس .

[27] على عجوة وآخرون (٢٠٠٣). مقدمة في وسائل الاتصال. القاهرة: دار الفكر العربي. ص ٢٧٢ ٠

[28]نسمة أحمد البطريق.الإعلام والمجتمع في عصر العولمة:دراسة فيالمدخل الاجتماعي (القاهرة: دارغريب للطباعة والنشر والتوزيع،٢٠٠٤). ص ١٣ ٠

[29]جيوفانا بورادوري (٢٠١٣)، الفلسفة في زمن الإرهاب (حوارات مع يورغن هابرماس وجاك دريدا)، ترجمة: خلدون النبواني، قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. ص ٩٨.

[30]تشومسكي، ناعوم . السيطرة على الإعلام :الإنجازات الهائلة للبروباجندا. ترجمة: أميمة عبد اللطيف القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، (٢٠٠٣)، ص ٣٨.

٣١)جواد راغب الدلو. (يناير/ أبريل ١٩٩٩)" مصادر الأخبار الخارجية في الصحافة الفلسطينية": دراسة تحليلية لعينة من الصحف اليومية في:المجلة المصرية لبحوث الإعلام، كلية الإعلام،القاهرة، العدد الخامس.ص ١٦ ٠

(٣٢)مقابلة مع ا / محمد الأنور، صحفي بالقسم الخارجي بالأهرام ومراسل الأهرام في العراق أثناء العدوان الأمريكي على العراق.

(٣٣)مرعي مدكور (٢٠٠٤)٠ وكالات الأنباء وسباق اللحظة، القاهرة: دار أخبار اليوم ص ٣٦ ٠

(٣٤) نيكسون، ريتشارد (١٩٩٩). ١٩٩٩ نصر بلا حرب. تأليف: ريتشارد نيكسون. ترجمة وتقديم المشير: محمد عبد الحليم أبو غزاله. ط ٣ (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر ص ١٤١.

(٣٥) نيكسون، ريتشارد (١٩٩٢). أمريكا والفرصة التاريخية. ترجمة: محمد زكريا اسماعيل (لبنان: مكتبة بيسان، ص ١٩٩ –٢٠٠.

(٣٦) شوقي جلال (ديسمبر ١٩٩٨). العولمة وتعريب الترجمة، في: مجلة العربي، الكويت، العدد ٤٨١، ص ٣٠ –٣١

٣٧)شيللر، هيربرت(١٩٩٣). الاتصال والهيمنة الثقافية. ترجمة: د. وجيه سمعان عبد المسيح. مراجعة: مختار التهامي القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٣٨) شيللر، هيربرت(١٩٨٦). المتلاعبون بالعقول. ترجمة: عبد السلام رضوان في: عالم المعرفة، الكويت، ص ٥١.